ـ في الأثر : « .. مات لم يأكل من اجـــره شيئـا » (207) .

ـ وفيـه : « .. فما لهم لم يُدخِلوه فـــي البيت ؟ » (208) .

ـ ولسهم بن حنظلة الغنوي :

اعص العواذل وارم الناس عن عرض
بذي سبيب يقاسي لَيْلَه خببـــا
كالسِّمْع لم يَنْقُب البيطار مُرَّتَـه
ولم يَدِجْهُ ولم يَغْمِز له عَصَبـا (209)

ـ وللمرار الفقعسي :

وجـدت شِفـاء الهـموم الرحيـلَ
فصـرم الخـلاج ووشـك القضـاء
وإثـواؤك الهَـمَّ لـم تُمْضِـهِ
إذا ضافك الهَـمُّ اعنـي العناء (210)

ـ ولزُمَـر بن الحارث الكلابـيّ :

اتذهـب كَلْبٌ لَـمْ تَنَلْهـا رِماحُنـا
وتُتْرَك قتلى راهِطٍ هي ماهِيَـا (211)

ـ وللأخطـل :

شربنـا فمتنـا ميتـة جاهليّـة
مضى اهلها لم يعرفوا ما مُحَمَّدُ (212)

ـ وللجاحـظ : « .. وصوّبتُ اليها المسيـل فنحن الآن اذا اغتسلنا صار الماء اليها صافيا لـم يخالطه شـيء » (213)

ـ ولحافظ ابراهيم :

أيرغبـان عـن الحُسْنـى وبيبهما
تلك القرابة لم يُقْطَع لها سبب (214)

ـ ولخليـل مطران :

فتقـابلـوا يومـين لـم
يظهـر مـن الجيشين ظاهـر (215)

ـ ولابـي ماضـي :

ويزيـد في شوقـي اليهـا انّهـا
كالصوت لم يُسْفِـر ولم يتقنّع (216)

— 16 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « لم » ، رابطها الضمير والواو ، او الواو وحدها . ومن ذلـك :

ـ في التنزيل : (أنّي يكون له الملك علينا ونحن احقّ بالملك منه ولم يُؤْتَ سعة من المال) (217)

ـ وفيه : (قالت ربّ انّى يكون لي وَلَدٌ ولـم يَمْسَسْني بشـر) (218) .

ـ وفي الأثر : « عن عمرو بن أُمَيّة رضي اللـه عنه انّه راى النبي صلى الله عليه وسلم يحتزّ مـن كتف شاة فَدُعِي الى الصلاة فالقى السكين فصلّـى ولم يتوضّـأ » (219) .

---

207) التجريد الصريح 87/1
208) المصدر السابق 108/1 .
209) الوحشيات ص 32
210) الوحشيـات 53
211) المصدر السابق 50
212) المختـارات الشـائرة 136
213) البخلاء 29 . وصار ـ هنا ـ تامّة على ما هو واضح راجح
214) المختـارات الشـائرة 151
215) المصدر السابق 193 وقد جاء الرابط ضميرا ظاهرا ، كما هو ظاهر .
216) المصدر نفسه 188
217) البقـرة 247
218) آل عمـران 47
219) التجريد الصريح 27/1

— وفيه : « .. ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ » (220) .

— ولعنتـــرة :

ولقـد خشيت بان أموت ولـم تكـن
للحرب دائرة على ابنـي ضمضـم
الشاتمـي عِرْضِي ولـم اشتمهما
والناذرين إذا لم القهمـا دمي (221)

— وللمرّار الفقعسـي :

هتكـت الـرّواق ولـم يُبَـرِدوا
وناديـتُ فانتبهـوا للنـداء (222)

— ولقيس بـن الملّـوح :

تعلّقـت ليلـى وهـي ذات مُؤَصَّـدٍ
ولم يَبْدُ للأتراب من ثديها حَجْمُ (223)

— ولطارق بن زياد (!) : « وإن امتدت بكـم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ، ذهبـت ريحكـم » (224) .

— ولأبـي تمـام :

ضـوء من النـار والظلماء عاكفـة
وظلمة من دخان في ضحـيً شَحِـب
فالشمس طالعـة من ذا وقد أفَلَـت
والشمس واجبة في ذا ولم تَجِبِ (225)

— وللمتنبـي :

وَزُلْتِ ولـم تَـرَيْ يومـا كريهـا
تُسَـرّ النفسُ فيه بالـزوال (226)

— وللبديع : « .. قلنا : فما تقول في طرفة ؟ قال : .. مات ولم تظهر اسرار دفائنه ، ولم تُفْتَح اغلاق خزائنه » (227)

— ولمعروف الرصافي :

فاسمـع مقالة من اتـاك ولم يكـن
فيما يقـول مخادِعـا محتـالاً (228)

— ولأحمد امين : « ولم تبق امة حيّة على وجه الارض من غير ان يكون لها دائرة معارف بلغتها ، تسايرها مع الزمن ، وكلما تقـدم العلم والفن طبعتها طبعة جديدة تساير العلم والفن ، الا الشعوب العربية لأنها وقفت ولم تقم بهذا العمل .. » (229) .

— ولمارون عبّود : « متّ يا صاحبي ، ولم تشيّخ همّة ، ولم تلن عودا ، ولم تخر عزما» (230).

— 17 —

تقع الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ « لمّـا » ، رابطها الواو والضمير .
ومـن ذلـك :

— في التنزيل (231) : (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمّا يأتكـم مثل الذين خلوا مـن قبلكـم) (232) .

— وفي شعر ابـي ماضي :

وحَطَمْتُ اقداحـي ولمّـا أرتـوي
وعففت عن زادي ولمّا اشبـع (233)

---

220) المصدر السابق 27/1 وانظر مثالا آخر مماثلا في المصدر نفسه 27/1 ايضا
221) المختارات السائرة ص 100
222) الوحشيات ص 56
223) اسرار العربية ص 190
224) المختـارات السائرة ص 257
225) المرجع السابق ص 55
226) المرجع نفسـه ص 81
227) شرح مقامات البديع ص 14
228) المختارات السائرة ص 195
229) فيض الخاطـر 80/10
230) نقـدات عابـر ص 33
231) ما استشهد به النحويون من قوله تعالى : ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله ، وقوله عز وجل : ام حسبتم ان تتركوا ولمّا يعلم اللـه. وانظر : شرح الاشمونى 259/1 والهمع 247/1 .
232) البقـرة 214
233) للختارات السائرة ص 189

— وفي قصص نجيب محفوظ : « .. وخاطب نفسه ولمّا يُفِقْ من ذهوله .. » (234)
وفيه أيضا : « وكان حسين كرشة بمجلسه يكرع من النبيذ الاحمر ولمّا تلعب الخمر برأسه » (235) .

ولعله يُسَوِّغ لي هذا الاتساع — (لا الاستيعاب فاني استطت الاشارة الى شطر من الشواهد والامثلة الى الحواشي) — في التمثيل اننى اقصد الى اثبات الظاهرة من جهة ، وانّ عرضها على هذا النحو التقريري المباشر يقدم بيانات اضافية عن صورتها لا تتهيأ بما في كتب النحويين وحده ، وقد وجدت ، مثلا ، انه :

— 18 —

تقع الحال شبه جملة منفية (236)
ومن ذلك :

— في التنزيل : (.. مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) (237) .

— وفي عبارة محمود شاكر : « ثم انطلق في كتابه هذا مستخفا بكل شيء ، بلا حذر » (238) .

— ولبطرس البستاني : « لا تَهِجْ ايها الدم العربي ولا تَفْتَظْ من الحق عندما تسمع واحدا مشتركا فيك يبين لك حقيقة حالك لا على سبيل التقريع والطّعن .. » (239) .

— ولنجيب محفوظ : « .. وقال وكرّر القول — بداع وبلا داع — ان اسبابها قد انقطعت الى الابد » (240) .

— وله أيضا : « يناضل .. بلا معين ولا نصير » (241) و « سألته على غير وعي منها » (242) .

— ولفدوى طوقان :
وعاد كلاهما يطفو ، يدور بلا رجاء
متغرّبا حيران .. .. (243)

من مظاهر اصالة النفي في الحال

— 1 —

ويكشف لنا الاستقراء ان الحال تاتي منفية في جمل متفرعة او متحولة ، وهي جمل دخلها النفي مع عوامل الرفع والنصب مثل كاد وكأن . وهذه الصور الفرعية المنفية دلائل على ان الحال المنفية ظاهرة

---

234) زقاق المدق ص 197
235) المصدر السابق ص 232
236) وهو ما لا نجد النحويين يثبتونه صراحة ، ولكنه يستفاد من كلامهم ضمنا ، مُحصّل بتقريراتهم المتوافية في نسيج كتبهم . وذلك ان شبه الجملة ، من وجه ، يقع عندهم حالا . في اوضح المسالك (101/2) : « تقع الحال .. ظرفا كـ « رأيت الهلال بين السحاب » ، وجارا ومجرورا نحو (خرج على قومه في زينته) ويتعلقان بمستقر او استقر محذوفين وجوبا » . فاذا قدر احد ان شبه الجملة مقصود به وضعٌ إثباتي دَفَعَه ، من وجه آخر ، انهم جعلوا « من اقسام (لا) النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض ، نحو « جئت بلا زاد » و « غضبت من لا شيء » .. » المغني 270 .
237) النساء 142 ، 143 .
238) المتنبي 40/1
239) المختارات السائرة 7 — 228
240) زقاق المدق 232
241) المصدر السابق 55
242) المصدر نفسه 73 ، وانظر امثلة اخري في زقاق المدق 22 ، 33 ، 74 ، 75 ، 77 ، 80 ، 100 ، 135 ، 141 ، 169 ، 172 ، 181 ، 183 ، 188 ، 194 ، 196 ، 219 ، 224 ، 230 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 (243) وجدتها ص 142 .

نامية ذات امتداد . وواضح فى ضوء التحليل أن جمل الحال المنفية فى الشواهد والامثلة التالية ترتد بعد اطراح النواسخ الى جمل منفية بسيطة : اسمية او فعلية ، ومن امثلة هذه الظاهرة ذات الدلالة الاضافية الخاصة :

— فى التنزيل : (فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ؟) (244)

— وفى مقامات البديع : « .. ينصت وكأنه يفهم، ويسكت وكأنه لا يعلم » (245)

— وفى زقاق المدق : « .. اهمله وكأنه لم يعد يشعر له بوجود » (246)

— وفى نقدات عابر : « .. تركته (..) وكأنها لم تفعل .. » (247) .

— وللطيب صالح : « ذهب محجوب كأنه لم يسمع » (248) .

— ولفدوى طوقان :

ويمضى (249) كما
كان ، كأن لم تثنه محنة (250)

— 2 —

وتقع الحال مشتبهة بالخبر والصفة ؛ ذلك انها تستعمل على انحاء تحتمل الحال والخبر حينا، وتحتمل الحال والصفة حينا آخر . وهذا يؤيد ما لحظته النحويون من الشبه بين الحال والخبر والنعت من وجوه أخرى (251) . ولكنه ، هنا ، ذو اهمية استدلالية خاصة ؛ لان الحال المشتبهة بالخبر ؛ والحال المشتبهة بالصفة جاءتا نفيا ، فاذا كان ذلك كذلك دل على ان نفى الحال مثل نفى الخبر ونفى الصفة وليس النفى فى الخبر والصفة بمحل إنكار !

فمن وقوع الحال منفية مشتبهة بخبر منفى :

— ما روي « عن جابر رضى الله عنه قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وانا مريض **لا اعقل** فتوضأ وصب عَلَيَّ من وضوئه فعقلت » (252).

— وما روي « عن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وانما انا قاسم والله عز وجل يعطى . ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله **لا يضرهم** من خالفهم حتى يأتى امر الله » (253)

ومن وقوع الحال منفية مشتبهة بصفة منفية :

---

244) النساء 78
245) شرح مقامات بديع الزمان ص 11
246) ص 203 ، وانظر امثلة اخرى فى زقاق المدق : ص 237 ، 89،8 ، 133 ، 174 ، 183 ، 193 ، 219 ، 172
247) ص 62
248) بندرشاه ضو البيت ص 13
249) الغصن وفقا للسياق
250) وجدتها ص 38
251) انظر : كتاب سيبويه (هارون) 49/2 والمقتضب 261/3 واوضح المسالك 96/2 والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 464/1 .
252) التجريد الصريح 26/1
253) المصدر السابق 16/1

— قوله تعالى : (لابثين فيها احقابا ، **لا يذوقون** فيها بردا ولا شرابا) (254) .

— وفى الاثر : (.. مَنْ توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غُفِر له ما تقدم من ذنبه) (255)

— وفيه : (عن ابى سعيد الخدريّ رضى الله عنه انه قال : نَهَى النبى صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصّماء وان يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شىء) (256) .

— وفيه : (عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلنا للنبى صلى الله عليه وسلم إنك تبعثنا فننزل بقوم لا يَقْرونا ..) (257)

— 3 —

ومن مظاهر اصالة النفى فى الحال انها تتخذ صيغا ظاهرها النفى ولكنها استحالت انماطا ثابتة دلالتها الايجاب . ومن ذلك وقوع جملة (لا تلوي) (258) حالا على سعة وكثرة ، كما تقدم فى وقوع الجملة الفعلية المنفية بـ (لا) حالا . ومنه وقوع جملة (ما زال) حالا ، كما فى :

— مرّ عامان وما زال الهوى حلما غريبا (259)

— « فنظرت الى تحت ، فرايت الشاب المتلبط الجريدة ، وما زال يحمل فاسه » (260) .

ولعل من هذا الباب ، فى دلالته على اصالة النفى فى الحال وامتداداته وتغلغله ، وقوعَ جملة النفى المنتقض نفيها بإلاّ حالا ، وذلك كما فى :

— (.. خرج فى سبيله لا يُخْرِجُهُ إلاّ إيمانٌ بي وتصديق برسلي ..) (261) .

— (عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا لا نرى إلاّ الحجّ ..) (262) .

— « ثم جاء الخلف فزادوا هذه البحور شيئا فشيئا لا يهديهم فى الابتكار إلا الاذن الموسيقية » (263) .

— « تركته معلّقا بحبال الهواء لم تدع له الا رسالة من ثلاثة اسطر ..) (264) .

— وسنبقى هناك نمشى ولا نعلم الا شيئا يحسّه قلبانا (265)

ولعل من هذا ايضا ما ارى من وقوع الحال منفية مسبوقة بشرط ؛ فاني ارى فيما يلى جملا حالية :

— (.. ذكروا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم وان لم تكونوا جُنُباً ..) (266) .

---

254) النبا 3 — 24 . وانظر فى احتمال (لا يذوقون) الحال من ضمير (لابثين) والنعت لـ (احقاب) : مشكل اعراب القرآن 451/2

255) التجريد الصريح 24/1

256) المصدر السابق 38/1

257) المصدر نفسه 149/1

258) انظر فى بعض امثلتها تذكرة : زقاق المدق ص 19 ، 85 ، 92 ، 218

259) وجدتها ص 173

260) الوقائع الغريبة ص 205

261) التجريد الصريح 11/1

262) المصدر السابق 31/1

263) فيض الخاطر 23/10 ، وانظر مثله فى المرجع نفسه 90/10

264) نقدات عابر ص 58

265) وجدتها ص 52.

266) التجريد الصريح 70/1

— أَوْلي وفاءً وإنْ لم تبذلي صلةً .. .. (267)

— « .. ومن اجل هذا امكن الأديب اذا عُرِض عليه نَوْع من الادب ، ان يعرف عصره ولو لم يعرف قائله .. » (268)

وارى حرف الشرط (إن ، لو) يفيد فى الحال المنفية معنى إضافيًا .

امّا مَنْع النحويين لوقوع أداة الشرط فى جملة الحال (269) فاغلب الظن أن مرجعه الى اعتبارهم اداة الشرط دليل استقبال يغاير زمانُها زمنَ عامل الحال ولا يجري معه . والحق انّ ملحظ الزمان ليس مطلقا فى العربية ؛ ذلك انه يتعين وفقا للملابسات والقرائن التى تكتنف الفعل وعبارته (270) .

ولعل مما يؤيد القول بالحاليّة فى الجمل المتقدمة انّ ابناء العربية يسيغون الجمل التالية ، كل جملتين على حدّ سواء (271) :

1 — هل يَحْضُر (...) ولم يُدْعَ ؟

2 — هل يَحْضُر (...) وإن لم يُدْعَ ؟

*

3 — سيتخرّج (...) هذا العامَ ولم يبلغ العشرين .

4 — سيتخرّج (...) هذا العام وان لم يبلغ العشرين .

ويلحظون الحاليّة فى الاولى والثالثة ، ويلحظون الحاليّة مع معنى إضافي فى الثانية والرابعة .

وإخال ما تقدم ، على مستوى القواعد والسماع والاستعمال ، ينهض دليلا ثابتا على انّ الحال ، فى العربية ، تقع منفية بغلبة ظاهرة .

ولكنه يبدو لي ايضا ، على مستوى النظر ، انّ مجيء الحال منفية ظاهرةً نحوية شانها شان سائر الظواهر النحوية فى انها تنضبط باصول . ويبدو لي ، فى ضوء التحليل ، انّ اهمّ الاصول التى تنضبط بها هذه الظاهرة اصلان : اولهما عاملُ الحال وخاصة دلالتَه وَوَجْهَ العلاقة بينها وبين دلالة الحال ؛ هل تجريان معا على وجه الايجاب ام على وجه السلب ام بين بين . والثانى : السياق ، سياق الجملة فى النصّ او فى الموقف الكلاميّ .

فمن امثلة الاصل الاول أنّنا نقول :

— لبث حينا يتكلّم

— لبث حينا لا يتكلّم

على مستوى واحد من القبول لجريان دلالة (اللبث) مع حال التكلم وعدمه. وكذلك نقول :

— ما بال اخيك يهادن كلّ احد ؟

— ما بال اخيك لا يهادن احدا ؟

على مستوى واحد من الصواب السائغ ؛ لجريان هذا الضرب من السؤال مع التعميم نفيا واثباتا .

ونقول :

— صافحته يبكي

ثم نستبدل بالفعل (عهدته) فنقول :

— عهدته لا يبكي

---

267) المختارات السائرة ص 126 ، وهو صدر بيت لابن زيدون

268) فيض الخاطر 2/10

269) انظر فى هذا : النحو الوافى لعباس حسن 311/2

270) وانظر فى هذا : الفعل زمانه وابنيته لابراهيم السامرائى 34 ، 52

271) ويمكن لابناء العربية ، بيسر السليقة ، ان يستظهروا لكل من هذه الجمل سياقا مخصوصا مناسبا .

فتكون الجملتان سواء فى الاستقامة على مقاييس العربية ؛ نظرا لاختلاف الفعل من تلك الجهة، جهة الدلالة وانسجامها بين الفعل والحال .

وعلى هذا يسوغ لنا ان نقول على حد سواء فى القبول :

— عاش حياته يقدر على كل ما يريد .
— سقط على الارض لا يقدر على الحركة .

فاذا بدا لبعض الناس ان جملة (جاء — لا يبكى) على هذا النحو المجرد تجعل الحال المنفية كأنها لا تنطوي على اية فائدة فلا يسوغ فيها وقوع الحال نفيا ، فانه يبدو لنا أن الاتساع بهذه الجملة الى سياق مخصوص يجعلها صحيحة تماما ، مفيدة فائدة تامة ، مقبولة بلا تحفظ . فمثلا : اذا كان الابوان فى معرض الحديث عن ولدهما ، اول عهده بالمدرسة وانه كان يعود منها باكيا فى كل مرة ، وقال احدهما فى معرض المراجعة والتذكر : هل حدث انه عاد يوما من المدرسة لا يبكى ؟ كان وقوع الحال نفيا فى جملته من هذا السياق هو الوجه ، عربيّا جيّدا .

ومن امثلة هذا الاصل الثاني ، السياق ، اننا نقول فى موقف معين :

— ثم عاش (..) ، سائر عمره ، يسمع انتقادات الناس لحكمه فلا يحير جوابا .

ونقول ، فى سياق آخر يسهل تصوره :

— وعاش (..) بينهم لا يسمع إشارة الى ما فرط منه البتة . وكذلك نقول على تعاقب سياقين :

— ثم اقامت (..) بعد ذلك دهرا تبكي إخوتها .
— واقامت (..) فيهم لا تبكي ، تجلدا واقتناصا للخبر عن القاتل .

ونقول ايضا :

— اقام (..) فيهم يسأل عن كل صغيرة وكبيرة.
— اقام (..) فيهم لا يسأل عن شيء .

بل إنه — فى نطاق بعض التراكيب النمطية — يعانى الاثبات ما يعانى النفى من التحفظ عليه وعدم إساغته فى جمل محدودة موضوعة على التحكّم خارج سياق كامل . فمن ذلك اننا نقول :

— دخل البيت يجر رجليه
مقبولا مستساغا ، فاذا قلنا :
— دخل البيت لا يجر رجليه
كان ذلك — بهذا الاقتضاب — كالاخبار بما لا داعى له ولا فائدة منه . لكننا نقول بازاء ذلك :
— دخل البيت لا يقوى على التقاط انفاسه ، سائغا مقبولا ، فاذا قلنا :
— دخل البيت يقوي على التقاط انفاسه ، كان كمثل تحصيل الحاصل فضولا مستقبحا مرذولا .

وقد اجتهدت ان امتحن قياسية وقوع الحال نفيا ، فاتخذت طائفة من الافعال تتراوح بين افعال الحسّ (تذوّق ، استمع ، نظر ، تحسّس ، شمّ) وافعال العلاج فى اتجاهات مختلفة (رفع ، خفض ، وقف ، سار ، انحنى) وافعال العلاج فى الصنائع (حرث ، زرع ، نسج) ، وتستوعب امثلة من الفعل ماضيا مجردا (نظر ، شم ، رفع، خفض..الخ) ومزيدا (انلس ، قوض ، اندفع ، انتهز ، استقبل) ومضارعا مجرّدا (يلعن ، يأمن) ومزيدا (يُسَلِّم ، ينطلق ، يستأذن ، يتساءل) . وأقمتُ على هذه الافعال جملا جهدت أن اضمّنها الحال مفردة وجملة وشبه جملة على وجهي الاثبات والنفي فى كل ، وفقا لما تهدي اليه قواعد النحو ، ومعطيات السليقة العربية والف الاستعمال الجاري ، فاستوى لي من ذلك الجمل التالية :

1) — تذوّق (..) الطعامَ يقصد الى انتقاد طابخه
— تذوّق (..) الطعامَ لا يقصد الى انتقاد طابخه
— تذوّق (..) الطعام كلفا بنه
— تذوّق (..) الطعام لا كلفا به
— تذوّق (..) الطعام بشهية
— تذوّق (..) الطعام بلا شهية

2) — استمع (..) الى المعزوفة وهو يعرف انها مسروقة
— استمع (..) الى المعزوفة وهو لا يعرف انها مسروقة
— استمع (..) الى المعزوفة مستغرقا
— استمع (..) الى المعزوفة غير مستغرق
— استمع (..) الى المعزوفة بتنبّه
— استمع (..) الى المعزوفة بلا تنبّه

— نظر (٠٠) اليه وقد اقتحم الباب
— نظر (٠٠) اليه ولمّا يقتحم الباب
— نظر (٠٠) اليه باستخفاف
— نظر (٠٠) اليه بغير استخفاف
— نظر (٠٠) اليه متسائلا
— نظر (٠٠) اليه لا متسائلا ، بل مستجيبا

4) — تحسّس (٠٠) جسمه متألّما
— تحسّس (٠٠) جسمه لا متألّما بل متفقّداً موضع الاصابة .
— تحسّس (٠٠) جسمه يعرف ان به إصابة بليغة
— تحسّس (٠٠) جسمه لا يعرف انّ به إصابة بليغة
— تحسّس (٠٠) جسمه بتراخٍ
— تحسّس (٠٠) جسمه بلا تراخٍ

5) — شمّ (٠٠) البرتقالة مغتبطا
— شمّ (٠٠) البرتقالة لا مغتبطا بل محزونا
— شمّ (٠٠) البرتقالة يعرف انها خرجت من ارضه
— شمّ (٠٠) البرتقالة لا يعرف انها خرجت من ارضه
— شمّ (٠٠) البرتقالة بسعادة
— شمّ (٠٠) البرتقالة بلا سعادة

6) — رفع (٠٠) يده يعني انّ هذه الحركة تجمل خصمه يجفل .
— رفع (٠٠) يده لا يعني انّ هذه الحركة تجمل خصمه يجفل .
— رفع (٠٠) يده غاضبا
— رفع (٠٠) يده لا غاضبا ولا محيّيا
— رفع (٠٠) يده بعصبيّة
— رفع (٠٠) يده بلا عصبيّة

7) — خفض (٠٠) بصره مستحييا
— خفض (٠٠) بصره لا مستحييا بل خجلا
— خفّض (٠٠) بصره يفكّر في شيء
— خفض (٠٠) بصره لا يفكر في شيء
— خفض (٠٠) بصره واذناه تسمعان
— خفض (٠٠) بصره واذناه لا تسمعان
— خفض (٠٠) بصره باستحياء
— خفض (٠٠) بصره بلا استحياء

8) — وقف (٠٠) يتلفّت
— وقف (٠٠) لا يتلفّت
— وقف (٠٠) متحديا
— وقف (٠٠) لا متحديا بل ملتمسا شيئا من الراحة
— وقف (٠٠) في دهشة
— وقف (٠٠) في غير دهشة

9) — سار (٠٠) متمهّلا
— سار (٠٠) لا متمهّلا بل مفذّا
— سار (٠٠) يقصد التمرين
— سار (٠٠٠) لا يقصد التمرين
— سار (٠٠) وقد توقّفت السيّارات
— سار (٠٠) ولمّا تتوقّف السيّارات

10) — انحنى (٠٠) متواضعا
— انحنى (٠٠) لا متواضعا بل مهتبلا فرصة غدر
— انحنى (٠٠) يقصد الاعتذار
— انحنى (٠٠) لا يقصد الاعتذار
— انحنى (٠٠) بادب
— انحنى (٠٠) بلا ادب

11) — حرث (٠٠) ارضه وهو يؤمّل ان ياكل من ثمرها
— حرث (٠٠) أرضه وهو لا يؤمّل ان ياكل من ثمرها
— حرث (٠٠) ارضه بامل
— حرث (٠٠) ارضه بلا أمل
— حرث (٠٠) أرضه مستمتعا
— حرث (٠٠) ارضه لا مستمتعا بل ملتزما بحقّها عليه

12) — زرع (٠٠) ارضه مُستَنتِجَها
— زرع (٠٠) ارضه لا مستنتجها بل مُستمتعا بزرعها
— زرع (٠٠) ارضه ينتظر المطر
— زرع (٠٠) ارضه لا ينتظر المطر
— زرع (٠٠) أرضه بعناية
— زرع (٠٠) ارضه بلا عناية

13) — نسج (٠٠) الثوب مهتمّا بإتقانه
— نسج (٠٠) الثوب لا مهتمّا بإتقانه بل معنيا بسرعة إنجازه

— نسج (٠٠) الثوب يلتفت يمنة ويسرة
— نسج (٠٠) الثوب لم يلتفت يمنة او يسرة
— نسج (٠٠) الثوب باصول
— نسج (٠٠) الثوب بلا اصول

14) — افلس (٠٠) يائسا
— افلس (٠٠) لا يائسا بل متحفّزاً لِتدارُكِ ما فَرَطَ منه
— افلس (٠٠) وهو يدرك اسباب إفلاسه بوضوح
— افلس (٠٠) وهو لا يدرك اسباب إفلاسه بوضوح
— افلس (٠٠) بكرامة
— افلس (٠٠) بلا كرامة

15) — قوّض (٠٠) أركان النظرية يلتمس نظرية اشمل
— قوّض (٠٠) اركانَ النظرية لا يلتمس نظرية اشمل ٠٠
— قوّض (٠٠) أركان النظرية قاصدا الى الهدم
— قوّض (٠٠) اركانَ النظرية لا قاصدا الى الهدم
— قوّض (٠٠) أركان النظرية فى رفق
— قوّض (٠٠) أركان النظرية فى غير رفق

16) — اندفع (٠٠) متهوّرا
— اندفع (٠٠) لا متهوّرا
— اندفع (٠٠) يطمع أن يظفر بشىء
— اندفع (٠٠) لا يطمع أن يظفر بشىء
— اندفع (٠٠) بتمكّن
— اندفع (٠٠) بلا تمكّن

17) — انتهز (٠٠) الفرصة مستغلاً
— انتهز (٠٠) الفرصة لا مستغلاً بل مجتهدا مستقيما
— انتهز (٠٠) الفرصة يردّ حقّا لمظلوم
— انتهز (٠٠) الفرصة لا يردّ حقّا لمظلوم
— انتهز (٠٠) الفرصة على نيّة خبيثة
— انتهز (٠٠) الفرصة على غير نيّة خبيثة

18) — استقبل (٠٠) ضيفه فاترا متثاقلا ٠
— استقبل (٠٠) ضيفه لا فاترا ولا متثاقلا
— استقبل (٠٠) ضيفه بفتور وتثاقل ٠
— استقبل (٠٠) ضيفه بلا فتور ولا تثاقل
— استقبل (٠٠) ضيفه بجامله
— استقبل (٠٠) ضيفه لم يجامله
— استقبل (٠٠) ضيفه على محيّاه مسحة من كآبة
— استقبل (٠٠) ضيفه ليس على محيّاه مسحة من كآبة

19) — يلعن (٠٠) الدنيا كارها لها
— يلعن (٠٠) الدنيا لا كارها لها بل مستزيدا ٠٠
— يلعن (٠٠) الدنيا يلتمس لديها حظّاً اوفر ٠٠
— يلعن (٠٠) الدنيا لا يلتمس لديها حظّاً اوفر بل يَنْتَقِمُ منها ماجَرّت به عليه ٠
— يلعن (٠٠) الدنيا وقد ابتلى بِحَدَثانِها
— يلعن (٠٠) الدنيا ولم يبتل بحدثانها

20) — يامن (٠٠) الدنيا غافلا
— يامن (٠٠) الدنيا لا غافلا بل مسلّما لنواميسها
— يامن (٠٠) الدنيا وهو فى اهله وولده ٠
— يامن (٠٠) الدنيا وليس فى اهله وولده
— يامن (٠٠) الدنيا عن عقيدة
— يامن (٠٠) الدنيا عن غير عقيدة ٠

21) — يُسَلِّمُ (٠٠) على انداده مستعليا
— يُسَلِّمُ (٠٠) على انداده لا مستعليا بل جاريا على عادته
— يسلّم (٠٠) على انداده وهو يعرف اثر طريقته فى السلام فى انفسهم ٠
— يسلّم (٠٠) على انداده وهو لا يعرف اثر طريقته فى السلام فى انفسهم
— يسلم (٠٠) على انداده بثقة
— يسلم (٠٠) على انداده بلا ثقة

22) — ينطلق (٠٠) الى غايته يتعثّر
— ينطلق (٠٠) الى غايته لا يتعثّر
— ينطلق (٠٠) الى غايته بخطّة محكمة يضعها
— ينطلق (٠٠) الى غايته بلا خطة محكمة يضعها
— ينطلق (٠٠) الى غايته جادّا
— ينطلق (٠٠) الى غايته غير جادّ

23) — يستاذن (...) فى الدخول متأدّبا
— يستاذن (٠٠) فى الدخول لا متأدّبا بل متهكّما
— يستاذن (٠٠) فى الدخول يتوقّع ان يؤذَن له
— يستاذن (٠٠) فى الدخول لا يتوقّع ان يؤذَن له

— يستأذن (··) فى الدخول بأدب
— يستأذن (··) فى الدخول بلا أدب .

24) — يتساءل (··) عن السبب متجاهلا
— يتساءل (··) عن السبب لا متجاهلا بل مستعلما
— يتساءل (··) عن السبب وهو يعرفه
— يتساءل (··) عن السبب وهو لا يعرفه
— يتساءل (··) عن السبب بوعي
— يتساءل (··) عن السبب بلا وعي

ولا شك انّ فى هذه الجمل الموضوعة تحكّما بقدر. ولا ريب انّ فى سياقاتها نَقْصاً من نوع ما . ولكنى ارجو ان تكون ، على العموم ، محلّ قبول لدى ابناء العربية . فاذا كان ذلك كذلك فانه يمكن لي ان اقرّر انّ وقوع الحال نفيا يشبه ان يكون قياسا ، لا يعترضه الا ما يعترض غيره من الاقيسة بين الممكن ، على مستوى النظر ، والمستعمل ، على صعيد الواقع ، وتلك هى الإشكالية التى لم تَعُدْ مشكلة !

وقد تكون الحال المنفيةُ لفظا كالبديل عن الحال المشتملة على النفي دلالةً . وذلك تعاقُبُ (نجهل) و (لا ندري) فى بيتي ندوى طوقان :

وسنمشي ونحن نجهل من يدفعنا
فى المدى وما سنلاقي
وسنمشي معا بعيدا ولا ندري
متى ينتهي الطريق الوثير (272)

وقد يعطف النفي على الاثبات ، فتقع الحال منفية معطوفة ، ومن ذلك :
— حديث انس رضى الله عنه : (فَالْقوا فى الحَرّة يَسْتَسقون فلا يُسْقَوْن) (273) .
— وقول البديع : « الا تعجبون ممّن ينامُ وهو يخشى الموت ، ولا يرجو الفوت » (274) .

— وفى الخبر عن كسرى انو شروان انه قيل له: « ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيحتمله ولا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟ .. » (275).
— وفى عبارة احمد امين : « وتعصّب قوم للقديم يذودون عنه ويحافظون عليه ، ولا يسمحون بأي تغيير فيه » (276) .

ومع ان النفى هنا يأتى عقب الاثبات ولا يأتى حالا ابتداء فانه يأتى قريع الاثبات من جهة ويصلح لأن يقع حالا من غير ان يتكىء على الاثبات . ويمكن لنا ان نمتحن ذلك باطّراح المثبت مما تقدم ، واذن تبقى النصوص هكذا : (ألقوا فى الحرّة .. لا يُسْقَوْن) (الا تعجبون ممّن ينام .. ولا يرجو الفوت) (ما بال الرجل .. لا يحتمل مجالسة الثقلاء ؟) (وتعصّب قوم للقديم .. لا يسمحون بأيّ تغيير فيه) .

وقد عَرَضَ التقابل بين الاثبات والنفى ، على مستوى الاستعمال الجاري فى العربية ، بصورة مطلقة وذلك فى مواضع اكتملت لها الشروط الدلالية والسياقية .

وتتخذ الحال فى هذه المواضع انحاء بختلفة ؛ فمنها انها جاءت جملة فعلية منفية بإزاء جملة فعلية مثبتة ، كما فى الحديث :

— (عن ابى ذرّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتاني آت من ربي فاخبرني ، او قال بشّرني **انه من مات من امّتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنّة** ، قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق) .
— (عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **من مات يشرك بالله شيئا دخل النار** ، وقلت انا : من **مات لا يشرك بالله شيئا دخل** الجنة) (277).

---

272) وجدتها ص 51
273) التجريد الصريح 28/1
274) شرح مقامات بديع الزمان ص 176
275) جريدة الدستور ، العدد 4314 ، ص 11
276) فيض الخاطر 1/10 وانظر مثل هذا ايضا فى المرجع نفسه 84/10
277) التجريد الصريح 85/1 — 86

— وفى القصص المعاصر : « ثم ارسلت بناظريها من خلال الخصاص ترى ولا تُرى » (278)

ووقع التقابل بين جملة فعلية مثبتة وجملة اسمية خبرها تلك الجملة الفعلية نفسها منفية ، وذلك :

— وفى كلام احمد امين : « .. إن شئت فوازن بين ما يدرسه الطالب فى المدارس الثانوية او العالية فى الادبين ، فهو فى الادب الغربى يدرس شكسبير وامثاله فيجد موضوعا شيقا (!!) يمثل حالة من الحالات التى تتصل بنفسه وتمس حياته الاجتماعية بقدرما، قد صيغت فى قالب فني رشيق ، فخرج من الدرس يحبّها ويحبّ موضوعها .

اما فى الادب العربى فيدرس مختارات من جرير والفرزدق والأخطل او مختارات من مقامات البديع والحريري او نحو ذلك ، وهذه كلها لا تمثل ناحية اجتماعية يحياها او ما يقرب منها ، ولا فكرة عميقة حللت تحليلا (279) واسعا ، لذلك يخرج منها وهو لا يحبّها او على الاقل يكون على الحياد منها » (279) .

وجاءت الحال جملة اسمية خبرها جملة فعلية منفية بازاء جملة اسمية خبرها جملة فعلية مثبتة على لتماثل وإمكان التبادل ، وذلك :

— « وكان يتفحّصها بنظر ثاقب ، فايقن انها تجاذبه الحديث وهى لا تدري ، أو وهى تدري » (280) .

وجاءت شبه جملة على الاثبات والنفي مما ، وذلك :

— « .. وقال وكرّر القول — بداع وبلا داع — إنّ اسبابهما قد انقطعت الى الابد » (281).

ويخيل إلي أن النفى والاثبات ، من جهة وقوعهما حالا ، سيّان ؛ ذلك انهما يخضعان لمثل الشروط المتقدمة. ولعل مما يؤيد أن الاثبات كالنفى ، فى الحال ، اننا لو رجعنا الى الامثلة التى وقعت فيها الحال منفية ورددناها الى الاثبات ، على وجه التحكّم، لوجدنا الاثبات فى كثير منها مستهجنا .

ومن امثلة ذلك ، وهى امثلة نستخرجها مما تقدم ونسوقها على وجه المقابلة :

1) النفي : « تطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي لا يدخل فى نظام ، ولا يصبر على جهد .. » (282) .

*) الإثبات : « تطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي .. يدخل فى نظام .. »

2) النفي : « كان يزرع محاصيل الشتاء فى الصيف والشتاء يعمل على مدار العام لا يكلّ ولا يفتر » (283) .

*) الإثبات : « كان يزرع محاصيل الشتاء فى الصيف والشتاء يعمل على مدار العام . يكلّ .. »

3) النفى : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد لا اتركها » (284)

*) الاثبات : « اندفعت ففتحت باب السيارة وألقيت بنفسي منها ، ويدي بيد يعاد .. اتركها »

4) النفى : ولكن طيفك كان يغيب
وراء المدى صامتا لا يجيب (285)

*) الاثبات : ولكن طيفك كان يغيب
وراء المدى صامتا .. يجيب

---

278) زقاق المدق ص 137
279) فيض الخاطر 15/10
280) زقاق المدق 140
281) زقاق المدق 232
282) المختارات السائرة 242
283) بندرشاه ضو البيت 134
284) الوقائع الغريبة 181
285) وجدتها 34

5) النفي : « تفتح زنودها لمئات العصافير الزائرة لا تبخل على واحدة بخيمة ظلّ .. أو سرير ورق أخضر » (286)

*) الاثبات : « تفتح زنودها لمئات العصافير الزائرة .. تبخل على واحدة بخيمة ظل .. أو سرير ورق أخضر ».

وهذا غيض من فيض ، نجتزىء به مجانبة للتكثر والاطالة .

خاتمة :

وربما يظهر للقارىء العربى ، وقد فرغ من عرض القضية ووقف على أمثلتها فى الاستعمال ، أن المسألة ، مسألة وقوع الحال نفيا ، مفروغ منها ، وان التحقيق فيها من لزوم ما لا يلزم . ولكن الحق أن المسألة تبدو للخاطر الاول وفى حدود ضيقة من التحكم ، على وجه المقابلة ، قابلة لرجع النظر تحقيقا .

وهكذا تتبدد الدهشة العابرة التى تعتري السامع لملاحظة أن الحال لا تقع منفية فى قولنا : جاء .. لا يبكى ، حين نضعه على وجه التحكم بازاء : جاء .. يبكى ، أقول : تتبدد تلك الدهشة اذا نحن نظرنا الى ذلك القول فى سعة المتغيرات التى تلابسه فى موقف الاستعمال .

ويدفع هذه الدهشة بصورة حاسمة ما نعرف من أمر القياس فى العربية . وذلك أن الظاهرة قد تدخل فى حدّ الغلبة حتى يستوي لها قياس لا مراء فيه ولكن بعض أمثلتها يظل خارج دائرة الالف والسماع. ومن ذلك ، مثلا ، أن (مفعول) قياس فى اسم المفعول من الثلاثي ، ولكننا نُصاب بمثل تلك الدهشة من قول أحدهم : مجعول !

بل إنّ وقوع الحال مثبتة فى بعض الامثلة النمطية أو الموضوعة على وجه التحكم يبدو مستهجنا غير سائغ ، ويكون النفى هو الوجه كأنه لا وجه غيره ، وذلك فى مثل قولنا :

— صمد (..) لسيف الجلاّد لا يرفّ له جفن ؛

فلو أن أحدا جاء بجملة الحال على الاثبات ما استقام له ذلك بل كان استهجانُ الاثبات هنا أشدّ من النفي فى قولنا المقتضب : جاء لا يبكي .

ويبدو لنا من وجه مقابل فى طرح المسألة انه لو عرضنا امثلة الحال المنفية مما تقدم استقصاؤه فى النصوص واستطنا النفي منها لوجدنا مجيء الحال مثبتة فى كثير من تلك الامثلة مستهجنا تماما .

286) نقدات عابر 70

ثبت المصادر والمراجع

ا ــ في القواعد :

اسرار العربية ، لابن الانباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق 1377 ــ 1957 .

الاصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، النجف الاشرف 1973 .

الامالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد 1349

اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1375 ــ 1956 .

بدائع الفوائد ، لابن قيّم الجوزيّة ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر .

التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، لمحمد عبد العزيز النجار ، القاهرة 1386 ــ 1966 .

خزانة الادب ، للبغدادي ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، 1349 هـ .

شرح الاشموني ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الاولى 1375 ــ 1955 .

شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة الطبعة الثامنة 1380 ــ 1960

شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة 1381 ــ 1961

شرح الكافية ، للرضيّ الاستراباذي ، 1275 هـ

الفعل : زمانه وابنيته ، لابراهيم السامرائي ، بغداد 1386 ــ 1966 .

في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث) ، لمهدي المخزومي ، الطبعة الاولى ، القاهرة 1386 ــ 1966

كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة 1966 ــ 1975 .

مذكرات في قواعد اللغة العربية ، لسعيد الافغاني ، الطبعة الثالثة ، مطبعة جامعة دمشق .

كتاب مشكل اعراب القرآن ، لمكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق ياسين السواس ، دمشق ، 1394 ــ 1974

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لابن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، مراجعة سعيد الافغاني ، دار الفكر الحديث ــ لبنان .

المفصل ، للزمخشري ، طبعة (بروخ)

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة 1385 ــ 1388 .

النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، 1963 .

همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، الطبعة الاولى 1327 هـ .

ب ــ في النصوص :

أحوال التربية والتعليم في الاراضي المحتلة ، اعداد بكر تنيرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة 1973 .

القـــرآن الكريـــم :

المتنبي ، السفر الاول ، لمحمود محمد شاكر ، القاهرة ، (بلا تاريخ ، لهذا النشر الثاني ، صريح).

المختارات السائرة ، جمعها انيس الخوري المقدسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة 1955 .

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، مطابع الشعب ، القاهرة ، 1378 .

نقدات عابر ، لمارون عبود ، دار الثقافة ، بيروت 1959 .

وترنيات ليلية ، الحركة الاولى والثانية 1970 — 1975 ، لمظفر النواب ، الطبعة الثانية .

وجدتها ، لفدوى طوقان، منشورات دار الآداب ، بيروت 1959 .

كتاب الوحشيات ، لابي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف، القاهرة 1963 .

الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد ابي النحس المتشائل ، لاميل حبيبي ، الطبعة الثالثة ، منشورات صلاح الدين ، القدس 1977 .

اسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث ، لنهمي جدعان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1979 .

البخلاء ، **للجاحظ** ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر 1958 .

بندر شاه ضو البيت ، للطيب صالح ، دار العودة ، بيروت 1971

التحبير الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ، للحسين بن المبارك ، الجزء الاول ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

جريدة الدستور ، العدد 4314 ، عمان — الاردن ، الخميس 16 — 9 — 1399 ، 9 — 8 — 1979 .

زقاق المدق ، لنجيب محفوظ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان 1972 .

السيدة صاحبة الكلب ، لانطون تشيخوف ، ترجمة ابو بكر يوسف ، دار التقدم ، موسكو 1978 .

شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، القاهرة 1381 — 1962 .

فيض الخاطر ، الجزء العاشر : نيف ومائة صفحة منه ، لاحمد امين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1956 .

بين ابن مالك في الألفية وابن فودي في جمع الجوامع

الدكتور محمود شرف الدين .
دمشق

1 ــ ابن مالك :

جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيان المتوفى بدمشق (672 هـ) . كان إماما للنحو واللغة فى عصره وأمة فى الاطلاع على كتب النحو ، واشعار العرب والقراءات ، واول من اكثر الاستشهاد بالحديث النبوي ، وخلف مؤلفات كثيرة فى النحو والصرف بلغت ثلاثين ، وكان من اشهرها (الالفية) التى تقرن دائما به .

2 ــ ابن فودى :

ولد عبد الله بن محمد الملقب بابن فودى عام (1760م) بمقاطعة « سكوتو » بنيجيريا وهو شقيق الشيخ عثمان بن فودى امير المؤمنين ، وقائد حركة الجهاد فى غرب افريقيا فى القرن التاسع عشر . كان عبد الله اكبر عالم عرفته افريقيا الغربية ، لقبه الناس بعربي السودان ، وله مؤلفات كثيرة شاملة معظم العلوم الاسلامية من فقهٍ ، وتفسير ، وتصوّف ، وتاريخ ، وحديث ، ولغة ، ونحوٍ ، ومنطق ، وعلم كلام ، وادبٍ ، كما كان شاعراً ، وقائداً ، وسياسياً .

له منظومتان فى النحو ، احداهما مختصرة وسماها (لمح البرق) والاخرى ــ موضوع هذه الموازنة ــ مطولة جامعة ، وسماها (جمع الجوامع) كما ان له منظومة ثالثة فى علم الصرف باسم (الحصن الرصين) وهى من الف بيت .

وقد بلغت مؤلفاته ــ كما احصاها الدكتور على ابو بكر ــ وهو نيجيرى ــ اربعة واربعين مؤلفا بين كتاب ومقال (1)

---

(1) على ابو بكر ، الثقافة العربية فى نيجيريا 68 ، 264 ــ 284 ط 1 سنة / 1972

3 ــ الالفيــة ، وجمع الجوامــع

كان نظم الشعر سهلا على ابن مالك ، وكان ابن فودى شاعرا ولذلك فقد استطاع كلاهما التأليف فى علوم العربية نظما ، ومن اهم ما الف ابن مــالك منظومته فى النحو والصرف المسماة بالالفية ، لانها مكونة من الف بيت وكان قد سبقه الى نظم النحو فى الف بيت استاذه ابن معطي .

وقد اهتم الشرّاح بالفية ابن مالك ، واحتلّت شروحها مكانة كبيرة فى العصور المتأخرة للحضارة الاسلامية ، كما ان اكبر معهد للثقافة العربية الاسلامية كان يشترط على طلبته حفظ هذه الالفية .

جَمْع الجوامع لابن فودي محاولة نحوية ضخمة تكونت من اربعة آلاف ومائتين وخمسة واربعين بيتاً ، والفرق العددي الكبير بين الالفية والجمع كان كفيلا بلَفْت انظار الباحثين ، الى منظومة ابن فودى لكني لا أجد من تنــاول هذا العمل الضخــم او من رصده فى السلسلة التطورية للنحو العربي .

والصفحات التالية موازنة بين ابن مالك وابن فودى فى افتتاحيتي المنظومتين وفى اول موضوع يقرؤه القارىء فيهما ، وهو اجزاء الكلام .

4 ــ الافتتاحية وما تشير اليه من اخلاق وافكــار فى المنهج :

قال ابن مالك :

قــال محمد هــو ابن مالــك
احمد ربي اللــه خير مالــك
مصليا على النبي المصطفى
وآلــه المستكملين الشرفــا

وقال ابن فودى :

الحمد للــه علــى تسهيــل
فتح الاعادي المغني النبيــل
ثــم صلاته مــع الســــلام
على نظــام جملــة الانــام
ذى الكلم الوجائز الجوامــع
وصحبــه غيوثنــا الهوامــع

بلاحظ ان ابن مالك افتتح الفيته بتقديم نفسه ، مقدما هذا على حمد الله ، واختار لتقديم نفسه الفاظا تضفى على اسمه رهبة وهيبة ، لانه يذكر القارىء بانه (ابن مالك) ، والله هو (المالك)

اما ابن فودى فلم يقدم نفسه على الاطلاق ، وافتتح كتابه بالحمد .

وعلى حين يذكر ابن مالك حمد الله ، والصلاة على النبى فى جمل ثانوية ، وفى صورة الحال ، نرى ابن فودى يحمد الله سبحانه وتعالى بجملة اسميــة اصلية تفيد التأكيد والتقوية .

وبقية افتتاحية الالفية ترينا أن ابن مالك يحل ألفيته محلا عاليا ، ويفضلها على الفية استــاذه ، فينسى فى مجال الفخر أن يحمد الله من أجل ما قدمه فيها ، وكأن حمد الله كان ضرورة وجب اتباعها فى افتتاح العمل فقط .

اما ابن فودى فقــد اخذ حمد الله لديــه معنى الشكر ، لانه يقرن هذا الحمد بالاسباب الداعية اليه ، وتبدو فى هذه الاسباب امانته فى ذكر اسماء الكتب التى افاد منها فى كتابه ، وتواضعه الشديد امام من سبقه من العلماء ، وان كان لا ينسى ان يفتخر بما سطّره فى كتابه ، لكن الفخر هنا اتى فى مكانه الصحيح ، لانه افتخر بعد ان نسب الفضل لاهله ، ويمكن اعتبار الفخر لدى ابن فودى من باب (واما بنعمة ربك فحدث) .

وصلاة ابن فودى على النبى صلى الله عليــه وسلّم تمتْ بطريقةٍ فيها طرافة وذكاء شديدان ــ وان كنت أشكّ ان ابن فودى كان مدركاً للحقيقة التالية ــ

محمد صلى الله عليه وسلم ـ كما قال ابن فودى ـ (نظام جملة الانام) .

وفى هذه العبارة لفظتان فنيتان تستخدمان الآن فى الدراسات اللغوية ويتوقف على ادراك حقيقتهما فهم التحليل النحوي للغة ما ، تلكما اللفظتان هما (نظام) وهو مجموعة النماذج النحوية للجمل، و (جملة) وهى تلك الطريقة المعينة من رصف الكلمات فى (نموذج) هو بدوره فرد من افراد النظام ولا يتصور نحو لغة من اللغات الا اذا تصور مجموع نماذج جُمَلها أو نظامها .

كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان (قد اوتى جوامع الكلم) . وهذا امر يلفت نظر الدارس لنحو اللغة العربية ، فهذه الصفة من صفات الرسول مناسبة لموضوع هذا الكتاب كما ان ابن فودى استخدمها فى اختيار عنوان كتابه .

واذا كان ابن مالك قد حكم لالفيته بانها تفوق الفية استاذه ، فان ابن فودى يصرح بانه احتذى منوال (همع الهوامع) بشرح جمع الجوامع للعلامة السيوطى الذى كان له سمعة كبيرة بين علماء افريقيا الغربية .

والصفة التى وصف بها ابن فودى كتابه ، والتى بها تميّز عن كتاب استاذه ، ليست صفة التفوق او الغلبة التى نشهدها لدى ابن مالك ، بل هى صفة اقرب ما تكون الى وصف المنهج الذي اتبعه وبيان الفرق بين كتابه وكتاب استاذه ، فقد كان ـ رغم اقتدائه بالسيوطى ـ يزيد احيانا لتكملة نقص فات السيوطى ان يستوفيه ، وينقص احيانا ربما تجنبا للاطالة والحشو ، كما كان لا يلتزم الترتيب الذى كان عليه كتاب السيوطى ، بل كان يقدم بعض الابواب ، ويؤخر اخرى لمقتضىً دعا الى ذلك ، يقول فى ذلك :

وربما انقص او أزيد
لعلة ونيل ما يفيد

وربما قدمت او اخرت
لمقتضىً داعٍ الى ما اخترت

وحين نوه ابن مالك باسبقية استاذه (ابن معطى) لم ينس أن يقدم نفسه عليه وهو يطلب من الله منحهما الهبات والنعم الوافرة . يقول :

وهو بسبق حائز تفضيلا
مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهبات وافرة
لى وله فى درجات الآخرة

اما ابن فودى فانه ما طلب لنفسه ولا لاستاذه اي نوع من الجزاء والثواب ، بل طلب من الله أن يديم نفع الطالبين بكتابه وان يقرب احكامه دوما الى عقولهم . يقول فى ذلك :

واسأل النفع على الدوام
به مع التقريب للافهام

واخيرا اذا كان قد فات ابن مالك ان يتحدث عن اقسام الفيته فان ابن فودى لم يفته هذا ، وذكر ان كتابه :

منحصر يأتي على مقدمة
وسبعة من كتب وخاتمة

فافتتاحية هذين العملين تقفنا على عالِمين من طرازين مختلفين ، عالِم فخور بنفسه ، يقدمها على غيرها ، فاذا ذَكَر الآخرين ذَكَرهم بسرعة ، كما يتوقع ان يثاب على عمله ، ذلكم هو ابن مالك . وعالم آخر متواضع ، ينسى نفسه فى حين يبسط ذكر اياديهاتذته ، ومصادر معلوماته ، كما لا يطلب الجزاء على عمله ، وانما يبغي النفع الدائم به ، ذلكم هو ابن فودى .

ومن الناحية المنهجية الاخظ فى ابن مالك تسرعا فى تقييم كتابه ، ونسيانا لتقديم اجزائه ، على حين نشهد فى ابن فودى وصفاً لمنهجه فى التاليف ، وحرصا على ذكر الاقسام التى يتألف منها الكتاب .

وحجم افتتاحيتي الكتابين السابقين يتفق الى حد كبير مع ما قدم فيهما من افكار ، اذ كانت افتتاحية الالفية من سبعة ابيات ، على حين كانت افتتاحيـة جمع الجوامع من اثنين وعشرين بيتا .

وهذا الفرق الكمي سمح لابن فودى باستخدام المصطلحات النحوية المختلفة بذكاء ، كما سهّل له تقديم اسماء الكتب النحوية التى افاد منها ، ومـن هذه الكتب :

المفصـــل -------- للزمخشرى
التسهيل ، الالفية ---- لابن مالـك
ارتشاف الضـرب ---- لابن حيـان
مغنى اللبيـب ، اوضح المسالك ---- لابن هشـام
همع الهوامع ، الاشباه والنظائر ---- للسيوطي

5 ــ موازنة بين العالمين فى حديثهما عن أجزاء الكلام

قد يفيد لعقد هذه الموازنة أن تعرف الموضوعات التى تحدث عنها كلاهما ، والطريقة التى إتبعاها فى ترتيب هذه الموضوعات ، ثم الافكار التفصيلية التى اشتملت عليها هذه الموضوعات .

أ ــ الموضوعـات :

والوقوف على هذه النقطة لدى ابن مالك ليس صعبا ، لان عدد الابيات التى تحدثت عن أجزاء الكلام فى ألفيته سبعة فقط وهذه الموضوعات هى :

الكلام ــ الكلم ــ اجزاء الكلم : اسم ، فعل ، حرف ــ الكلمة ــ القول ــ علامات الاسم ــ علامات الفعل ــ الحرف ــ اسم فعل الامر .

اما موضوعات هذا الباب عند ابن فودى فكانت:

الصوت ــ الحرف ــ الكلمة ــ الجملة ــ الكلام القول ــ علامات الاسم ــ علامات الفعل ــ الحرف ــ اسم الفعل .

ب ــ طريقة الترتيـب :

كان ابن مالك منـذ البداية يفـرق بين ثلاثـة مصطلحات :

الكلام ــ الكلم ــ القول . وبدأ بتعريف الكـلام بوصفه لفظا مركبا مفيدا،فالكلم بوصفه لفظا مركبا غير مفيد ، ثم القول بوصفه لفظا مركبا او غير مركب ، مفيدا او غير مفيد .

وواضح ان ابن مالـك ينحدر من الكلّـي الى الجزئي ، او من العام الى الخاص ، فقد بدأ بالكلام ، وانتهى بالكلمة التى هى إما اسم او فعل او حرف .

واذا ادركنا أن النحـو فى حقيقته هـو دراسة الجمل ، وان هناك من اللغويين المحدثين من يرى الحديث عن الجملة أحق بالبدء من الحديث عن اي عنصر كلامي آخر، لان الجمل هى ما يفرق بين اللغات، ثم اننا لا نتفاهم الا بالجمل قوة او فعلا،اذا ادركنا هذا كله ، بدا لنا توفيق ابن مالك ، ونجاحه فى التزام هذه الطريقة ، اعنى البدء بالحديث عن الكلام .

اما ابن فودى فانه يتبع منهجا آخر ، فينتهى بما بدأ به ابن مالك ، ثم انه لا يعتبر الكلمة وحدة البدء ، بل يبدأ بالصوت فالحرف ، الى أن ينتهي بالكلام .

واذا كنت قد اشرت الى ما فى ترتيب ابن مالك من أسبقية وحسن السبق الى بعض ما ينادى به بعض المعاصرين ، فانى أرى فى ترتيب ابن فودى ايضـ توفيقاً ونجاحاً ، بل ربما كان ما التزمه اقرب رحما الى ما تلتزمه الكتابات اللغوية الآن من البدء بالصوت فالحرف فالكلمة ، فالجملة .

فكلا العالمين وُفّق أيما توفيق فى نقطة البدء ، (ولكلٍ وجهة هو موليها) .

وحديث ابن مالك عن علامات اجزاء الكلام لم يكن متسلسلا اذ نراه يبدأ بعلامات الاسم ، فبعلامات

الفعل عامة ، ثم بعلامات الحرف ، ثم عاد وتحدث عن انواع الفعل : المضارع فالماضي فالامر .

وقد كان يمكنه الانتهاء من الحديث عن الفعل قبل أن يبدأ حديثه عن الحرف، كما أن ابن مالك لم يقدم موضوعات هذا الباب لقارئه .

اما حديث ابن فودى فكان اقرب الى التسلسل المنطقي من حديث ابن مالك ، فهو **أولا** : قدم الموضوعات للقارىء قبل ان يتحدث عنها ، **وثانيا** : خلا حديثه من الاعادة والتكرار ، لانه لم يبدأ الحديث عن موضوع ، الا بعد ان كان يوفي الحديث عن الموضوع السابق له فى سلّم الموضوعات صعودا .

ج ــ الافكار التفصيلية :

انعكس الفرق الكمي بين الالفية ، وجمع الجوامع على الافكار التفصيلية وجزيئات حديث العالمين فى هذا الباب ، وللدارس ان يتوقع ان يكون حديث ابن فودى اشمل من حديث ابن مالك ، وهذه الحقيقة كانت واضحة فيما قدمه كلا العالمين فى حديثه عن اجزاء الكلام .

والسعة والشمول اللذان اتصف بهما حديث ابن فودى ظهرا فى ناحيتين :

الناحية الاولى : ان ابن فودى كان يفصل ما اجمله ابن مالك

الناحية الثانية : ان ابن فودى تحدث عن افكار تركها ابن مالك .

الناحية الاولى : اكتفى هنا بثلاث نقاط :

1 ــ علامات الاسم :

اكتفى ابن مالك من علامات الاسم بـ : الجر ــ التنوين ــ النداء ــ ال ــ الاسناد .

اما ابن فودى فقد اثبت ما ذكره ابن مالك ، ثم زاد : الاضافة ــ الحروف ــ عود الضمير عليه ــ ايلاؤه الفعل ، ثم ذكر انه اكتفى ببعض العلامات التى يزيد عددها عن الثلاثين .

وصفة الشمول هنا تتجاوز الكم الى الكيف ، لان ابن فودى لم يقف عند ذكر علامات اكثر مما ذكر ابن مالك ، بل افترق عنه ايضا فى طريقة تناوله لهذه العلامات ، فعلى حين كان ابن مالك يكتفى بعد العلامات او بسردها ، كان ابن فودى يشرح العلامة او يخرجها .

فالاسم من خواصه الندا ويا
ليت ونحوه لتنبيه عيا
تنوينه لافى الروي حرف
تعريف اسناد له وحذف
ان بان فى تسمع بالمعيدي
.....

فالنداء من علامات الاسم ، وهو فى نحو يا ليت للتنبيه، والمقصود بالتنوين ليس تنوين الروي، والاسناد من علامات الاسماء فقط ، وما ورد من الافعال مسندا اليه يخرج ويؤول كما فى نحو (تسمع بالمعيدي خير من ان تراه) . وهكذا .

2 ــ بين الاسناد والاخبار :

ذكر كلا العالمين ــ كما سبق ــ الاسناد من علامات الاسم لكن ابن فودى يعود الى الحديث عن الاسناد ، فيعقد موازنة بينه وبين الاخبار :

اسنادنا اعم من اخبار
فى طلب وما سواه جار
وقابل التصديق والتكذيب ذا
والكل اسناد ولا عكس خذا

فهو يبين أن الاسناد أعم من الاخبار ، لأن اللفظة الاولى تستعمل فى كل انواع الكلام : خبره وانشائه ، أما الثانية فلا تصدق إلا على ما يحتمل الصدق والكذب فقط .

3 ــ اسم الفعل :

اكتفى ابن مالك بذكر اسم الفعل لفعل الامر فقط . يقول :

والامر ان لم يك للنون محل
فيه هو اسم نحو صه وحيهل

اما ابن فودى ، فقد شمل حديثه الانواع الثلاثة لاسم الفعل ، يقول :

وما بمعنى الفعل شرط لم يوف
اسم له كصه وشتان واف

ففي الشطر الاول للبيت يعرف اسم الفعل عامة بانه ما دل على معنى الفعل ولم يستوف شروط الفعل . وفى الشطر الثانى يقدم ثلاثة الفاظ (صه) وهو اسم فعل امر ؛ و (شتان) وهو اسم فعل ماض ، و (اف) وهو اسم فعل مضارع .

الناحية الثانية :

من الافكار التى تحدث عنها ابن فودى ، ولم يتحدث عنها ابن مالك اربعة :

1 ــ الزمن فى الافعال :

واضح من حديث ابن فودى انه يفرق بين نوعين من الزمن نوع هو من مدلولات صيغة الفعل ، وقد اسمى هذا **الزمن الصرفي** وآخر هو من مدلولات الصيغة حين تكون فى السياق فاسميه لهذا **الزمن النحوى** .

فالمضارع بصيغته صالح للحال والاستقبال ، وقد ذكر ابن فودى ثلاثة مدلولات زمنية اخرى للضارع يدل عليها وهو فى السياق : فهو قد تتعين دلالته على الحال اذا جاء فى سياق كلمة الحين او نفى بليس ، او ما ، او أن ، او اقترن بلام الابتداء . وقد تتعين دلالته على الاستقبال مع إنْ الشرطية ، او اذا كان مؤكدا ، او مستعملا فى الترجي او الطلب . وتتعين دلالته على المضي بعد لمّا ، ولَمْ ، وكان ، ولو الشرطية ، وإذ ، وقد ، وربما .

والفعل الماضي كالمضارع يدل فى السياق على ازمنة مختلفة .

2 ــ اقسام الحروف ، تركيبها ، وظائفها :

من الحروف ما هو مختص بالدخول على الافعال، وما هو مختص بالدخول على الاسماء، وما هو مشترك أى يدخل على الاسماء تارة وعلى الافعال أخرى .

وعدد الحروف سبعون : ثلاثة عشر منها مكونة من حرف واحد فقط وستة وعشرون مكونة من حرفين ، وتسعة عشر مكونة من ثلاثة احرف ، وثلاثة عشر مكونة من اربعة احرف ، وحرف واحد مكون من خمسة حروف .

ومجموع الاحصائية السابقة ــ كما ذكرها ابن فودى ــ اثنان وسبعون حرفا ، فقوله ان الحروف سبعون فقط حكم بالغالب .

واما وظائف الحروف فقد لخصها ابن فودى فى قوله :

.. ..
.. .. يجى للتعدية
والنقل ، والتخصيص ، والجواب
والربط والتاكيد ، فى الاعراب
منها مغير مع المعانى
وعكسه او اول وثان

3 ــ امكانات التركيب :

ذكر ابن فودى ان الكلام ينعقد من اسمين ، او اسم وفعل وان هناك كلمات مفردة تعتبر فى تقدير الجملة وذلك مثل لا ، ونعم .

4 ــ الجملة :

كانت الجملة من أومى النقاط حديثا لدى ابن فودى الذى فرق بينها وبين الكلام ذاهبا الى أن شرط الافادة ليس داخلا فى تعريف الجملة .

وهذا في الواقع حديث طريف ، لأن الغالب على كتابات النحويين العرب أنهم يشترطون الافادة ركنا أساسيا في تعريف الجملة ، يقول :

قيل ترادف الكلام ، والأصح
أعم منه ، القيد فيها مطرح

يقصد بالقيد قيد الافادة ، الذي ذكره من قبل في قوله :

كلامنا قول مفيد . . . . .

وبعد ان عرّف الجملة ، انتقل الى اقسامها باعتباراول كلمة فيها ، ثم اقسامها باعتبار كونها جملة صغرى ، وكبرى فقط أو صغرى وكبرى معا ، ثم تقسيمها الى جملها محلمن الاعراب واخرى لامحللها من الاعراب.

والواقع ان الاقسام المتعددة التي قدمها ابن فودى للجملة هي تماما ما قدمه ابن هشام في « مغني اللبيب » وقد كان ابن هشام احد الشيوخ الذين ذكرهم ابن فودى في افتتاحية كتابه كما كان « المغني » احد الكتب التي اشار اليها .

6 ــ خاتمـــة :

هذا ما ذكره ابن مالك وابن فودى في حديثهما عن أجزاء الكلام ، وواضح من العرض السابق البسط في العرض والتفصيل في الحديث لدى ابن فودى ، ولا غرو فما ذكره ابن مالك في سبعة ابيات فصله ابن فودى في اربعة وتسعين بيتا .

والقارىء لكلا الرجلين يلحظ فروقا استدعاها عصر كل منهما ومكانته العلمية ، فابن مالك كان من ائمة النحو في عصره ، ألّف (الفيته) وسماها (الخلاصة) ليقدم فيها النحو العربي من الفه الى يائه بطريقة ساحرة مجملة ، وطبيعة عمل ابن مالك في (الخلاصة) جعل جمعا كبيرا من النحاة المتأخرين يقفون عند كتابه بالشرح والتعليق .

اما ابن فودى فقد جاء في عصر شاع بين الناس فيه أن النحو علم نضج حتى احترق ، ولذلك نراه يقعد من السابقين مقعد التلميذ الدؤوب ، الحريص على تقييد كل شاردة في العلم وآبدة ويعترف بذلك ويقدم معارفه النحوية في كتاب تظهر سمة الشمول والاستيعاب في اسمه « جمع الجوامع » ولقبه « البحر المحيط » .

وبعـــد ،

فدراسة كلا الكتابين (الخلاصة) ، و (البحر المحيط) ضرورية لمن يريد الوقوف على تاريخ النحو العربي ــ فأولهما الف في عصر المذاهب النحوية ، والعلماء الائمة ، وثانيهما الف في عصر الانكباب على ما كتبهؤلاء الائمة ــ وتناولهما بالتلخيص اوبالشرح، او بجمع الشوارد وتقييد الأوابد .

يقول الشيخ عثمان بن فودى : « ومن فوائد التأليف ان كل عالم يراعي في تاليفه فهم أهل زمانه واغراضهم ، لانه العالم بذلك ولهذا كان تاليف كل عالم في زمانه انفع لاهل ذلك الزمان من تاليف غيره(2)

على أن (جمع الجوامع) تتحتم دراسته لاعتبارات اخرى خاصة به ، فوق انه لم يدرس من قبل ، فهو :

اولا : منظومة في النحو قد علّق عليها صاحبها تعليقات ضافية فالدارس لهذا الكتاب سيكون امام نظم وشرح لهذا النظم ، وكلاهما لمؤلف واحد .

ثانيا : احتل (جمع الجوامع) منزلة يحسده عليها كثير من شروح الفية ابن مالك ، فمنذ أن نظم

---

2) عثمان بن فودى : كشف ما عليه العمل من الاقوال ومالا . لوحة 24 ــ قاعة المخطوطات ، كلية عبد الله بايبرو الجامعية

ابن مالك ألفيته ، إلتف الشُّرّاح حولها ، وكان النحاة المصريون حتى وقت متأخر اشهر من دار فى فلكها ولا تعرف المكتبة النحوية محاولة لنظم النحو بعد ابن مالك قبل محاولة ابن فودى . وبهذا يمثل جمع الجوامع انعتاتا من الدائرة التى رسمها ابن مالك لمن بعده . تلك الدائرة التى دار فيها النحاة اكثر من ستة قرون .

فجمع الجوامع — اذن — حلقة من حلقات التاليف فى النحو العربى الذي هو بدوره قطرة فى بحر الفكر الاسلامي .

يقول الشيخ « عثمان بن فودى » ملمحا إلى اتصال حلقات هذا الفكر ، إلى درجة لا انفصام معها:

(وتآليفنا كلها ، تفاصيل لما اجمل فى تاليف العلماء المتقدمين وتاليف العلماء المتقدمين تفصيل لما اجمل فى الكتاب والسنة) (3) .

وهذا كلام يدل على التواضع ، كما يدل على ضرورة دراسة كتب المتأخزين من علمائنا ، لندرك مكانتها من كتب المتقدمين وبهذا نقف على تاريخ فكرنا فى تطوره ، وانحداره من السلف الى الخلف نفعنا الله بهم — آمين .

نوقش هذا البحث فىندوة قسم اللغة العربية — كلية عبد الله بابيرو الجامعية يوم الاربعاء الموافق 14 يناير 1976 م

مـراجع البحـث :

ابن فودى ، عبد الله : جمع الجوامع ، مخطوط

ابن فودى ، عثمان : كشف ما عليه العمل من الاقوال وما لا ، مخطوط

ابن مالك ، عبد الله : الخلاصـــة

ابن هشام ، : مغنى اللبيب ، القاهرة ، مطبعة صبيح

على ابو بكر ، : الثقافة العربية فى نيجيريا ، بيروت 1972

الوزير عبد القادر : بسط الفوائد وتقريب المقاصد ، مخطوط

3) الثقافة العربية فى نيجيريا / 246 .

الراء في العربية
"دراسة صوتية"

الدكتور ادوار يوحنا - بغداد

تحتوي لغات العالم المختلفة أنواعا عديدة من الراء التى تتباين فيما بينها من حيث طبيعتها ووظيفتها الصوتية Phonetic and Phonological status

وتجد فى ادناه اكثر أنواع الراء شيوعا فى لغات العالم كما يوردها Ladefoged (1975)

ي ر و ه م ل ك ق ر ر ق

q a rr a r a r a ʔ i: s u l dʒ u m h u: r i j j

ɾ الراء اللثوية المكررة	Alveolar trill
ɾ الراء اللثوية المستلة الهادفة (1)	Alveolar tap
ɽ الراء اللثوية المستلة العابرة	Alveolar flap
ɹ الراء اللثوية المتدانية	Alveolar approximant
ɻ الراء الانثنائية المتدانية	Retroflex approximant
ʀ الراء اللهوية المكررة	Uvular trill
ʁ الراء اللهوية الرخوة او المتدانية	Uvular fricative or approximant

1) الراء المستلة اصطلاح اقتبسناه من محمود السعران (1962).
الصورة أعلاه تمثل صورة طيفية للجملة العربية (قرر رئيس الجمهورية) منطوقة من قبل استاذ جامعي لاحظ وجود ثلاث فجوات تمثل الراء المكررة (المشددة) . اثنتان من الراءات تمثلان نموذجا واضحا للراء المستلة . أما الراء الاخرى (التى فوقها اشارة) فكان من المفروض فيها ان تكون مستلة ايضا كما هى الحالة فى نطق الاساتذة الآخرين .غير انه فى هذا النموذج يبدو أن اسلة اللسان قد اخفقت فى الوصول الى الهدف (اللثة) . فحصلنا بذلك على راء يمكن تشبيهها بالراء المتدانية كما فى اللغة الانكليزية .

وبقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير فى الأوصاف المقترحة للراء فى العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير او مكرر . اما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين فى ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهى اقل المجموعتين عدداً) تصفه بالراء المسلة (نصر ، 1967، ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . اما المجموعة الثانية فانها تصفه بالراء المكررة (حسان، 1955، انيس 1961، كانتينو 1966، بشر، 1970، الانطاكى 1972 ، عمر 1976 ، زيادة ووايندر ، 1957 ، كووان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970). وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بانها مسلة قد احسوا بوجود الراء المكررة ايضا خاصة عندما تكون مشددة .

إن هذا الارتباك فى وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي فى طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية فى النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتى المتمرس الى كلام ابناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان اكثر انواع الراء شيوعا فى العربية هى تلك التى يمكن تشخيصها بـ :

اولا : الراء المسلة المرققة كما فى راس ، اريد.

ثانيا : الراء المسلة المفخمة كما فى قرار ، طائرة.

ثالثا : الراء المكررة المرققة كما فى سرَّ ، بِرّ.

رابعا : الراء المكررة المفخمة : كما فى مرة ، مر.

لما كان اغلب العاملين فى ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرققة والمفخمة للراء فان بحثنا سيتركز على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مسلة او مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما فى النظام الصوتى العربى .

ان البحث المختبري المبنى على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية فى الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً فى الجيش . وفى يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود فى مسيرة عبر شوارع المدينة الجميلة ، وفى الصباح خرج الضابط على راس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن.. ولدى عبورهم الجسر صادفهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التى بذلوها فى الجهاد من اجل الوطن » .

بيّن ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذى يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 ــ 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تفسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان فى منطقة اللثة ، إنّ وجود اكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول ــ من الناحية الأدائية ــ يمكن

تشخيصه بالراء المستلة (2) الهادفة tap (3)
لا يوجد هنالك اي احتمال بكون هذه الراء مستلة عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبوقة بمناورة انتنائية لأسلة اللسان وهى ظاهرة لم يات على ذكرها احد فى وصف اللغة العربية . اما النمط الثانى (اي ظهور اكثر من فجوة) فبالإمكان تشخيصه بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن ضربات متناوبة تنفذها اسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة فى « الرجل » و « قرر » هى نتيجة تشديد الراء فإن المرء سيميل الى تصور الرّاء المكررة حصيلة لتكرار الراء المستلة التى يكثر تواجدها فى العربية . ثم لو علمنا ان التشديد يشمل كافة الصوامت العربية وله قيمة وظيفية فإننا ببساطة سنتجه الى الافتراض ان الراء العربية هى أصلا راء مستلة . اما المكررة فانها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض يتأتى من كون التشديد محصورا فى المواقع الوسطية من الكلمة وهونفس الموقع الذي ترد فيه الراء المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة احيانا فى الكلمات ذات الجذر الثنائي التى يتم الوقف عليها كما فى :

بـر ، شـر ، كـر

على اية حال فالراء فى المواقع الاخيرة من الكلمة يمكن ان ترد مستلة او مكررة وهذه حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة
Free variation

وملخص القول ان الراء المستلة ترد فى المواقع الثلاثة (اول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا فى وسط الكلمة أما فى آخرها فانها بمثابة البديل الحر للراء المستلة . ولكن يجب الاشارة الى انه ليس من المستحيل ورود راء مكررة فى اول الكلمة فى الأسلوب الخطابي للكلام او فى حالات النطق الأخرى المشوبة بالانفعال. لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان تجعل تحقيق الراء المستلة فى المواقع كلها بأكثر من ضربة مثلا . فى هذه الحالة من المتوقع جدا ان يميل المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهى — عادة — ضربتان أو ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على نسبة التمييز بينهما . وهذه الانماط غير المألوفة للراء يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستلة والمكررة
Stylistic variant

ورغم « الفجوات » فى التوزيع الموقعي للراء المكررة فان ورودها بشكل منتظم فى الموقع الوسطي يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستلة والمكررة مكانة

---

2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الاول مصطلحا لراء تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر اما المصطلح الثانى للراء فانه يرمز الى صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو فى اتجاه العودة الى الوضع الطبيعى — لذا نرتأي تسمية المصطلح الاول بالراء المستلة الهادفة والثانى بالراء المستلة العابرة .

3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انثناء اسلة اللسان فى نطق العديد من الاصوات التى نسميها بـ Retroflex .

وظيفية phonological status باعتبار ان الاولى تمثل صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة تنسجم مع مكانة الصوامت العربية الاخرى التي لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هي ورودها بشكل رئيس في المواقع الوسطية . اما في المواقع الاخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة) هي بدائل حرة للصوامت القصيرة . نقصد بهذا اننا نستطيع ان نحقق كلمات مثل :

حق و بط و رب

عند الوقف عليها، اما باطلاق فترة انسداد الصوت الشديد او بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى اطلاقا . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال البدائل الصوتية الحرة free variants

الاستنتاجات :

ان اكثر انواع الراء ترددا في العربية — من الناحية الصوتية العامة — هي راء مستلة وخاصة عندما ترد بين صائتين Intervocalic او عندما تعقب الثاء او الذال (4) وعندما تشدد الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة اصيلة proper trill هو مشاهدة اكثر من فجوتين في صورها الطيفية مما يوحي بأن الراء المكررة ليست مجرد راء مستلة مضافة الى راء مستلة اخرى اي — tap + tap . من الناحية الصوتية الوظيفية

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامت تملك قيمة تقابلية Oppositional value لتضادها مع الراء المستلة . وبدون هذه المعالجة فاننا سنجرد عملية التشديد من دورها الصوتي الوظيفي كما في النماذج الاتية :

راء مستلة	راء مكررة
درس	درّس
جرد	جرّد
جرت	جرّت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامت فستكون المعالجة اكثر اقتصادية لو اوجدنا في النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف الى النظام الصوتي . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ، أن الراء العربية يجب ان تكون مستلة ولا تكون مكررة إلا مع التشديد .

اما وصف النحاة العرب للراء بالتكرار دون اي ذكر للمستلة منها ، فقد يعزى الى عدم الدقة في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز بين المستويين الصوتيين الطبيعي والوظيفي نقول هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الاصوات الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن ان ينسب الى الأسباب الآتية :

---

4) كلتا الحالتين ورد ذكرهما فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الراء الانكليزية مستلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

1 ــ الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع فى تحديد معالم الصوت وطبيعته والافتقار الى الوسائل المختبرية الحديثة فى الاستقصاء عن الظاهرة الصوتية التى كثيرا ما تنبه الباحث الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 ــ أن مجرد ورود الراء المكررة فى العربية ، التى هى اوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا له ، قد جعل مهمة الاحساس بالراء المستلة اكثر صعوبة .

3 ــ الافتقار الى الدراسات الصوتية المقارنة (العربية باللغات غير العربية) التى كثيرا ما تعين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديد سماتها ودورها الوظيفى .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة اقل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير فشل العديد من اللسانيين العرب والاجانب المحدثين فى تشخيص وجود الراء المستلة والتمادي فى وصفها بالمكررة . بيد انه فى الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد ان يكون اكثر هؤلاء اللسانيين قد تتلمذوا على امهات كتب النحاة القدامى حيث لا يرد اي وصف للراء سوى المكررة . وان إجماعهم التامّ على هذا الوصف قد خلق جوًّا من التعتيم يلف بالراء المستلة ويجعل الاحساس بوجودها عسيرًا فلم يكن لهم بد من تناقل وصف الراء بالمكررة جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

1 ــ الانطاكي ، محمد ، المحيط فى اصوات العربية ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشرق ، 1972.

2 ــ انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار النهضة ، 1961 .

3 ــ أيوب ، عبد الرحمن ، محاضرات فى اللغة ، مطبعة المعارف ، 1966 .

4 ــ بشر ، كمال ، علم اللغة العام / الاصوات ، دار المعارف بمصر ، 1970 .

5 ــ حسان ، تمام ، مناهج البحث فى اللغة ، مكتبة الانجلو ــ مصرية ، 1955 .

6 ــ السمران ، محمود ، علم اللغة ، دار المعارف بمصر ، 1962 .

7 ــ عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوى عالم الكتب ، 1976 .

8 ــ كانتينو ، جان ، دروس فى علم اصوات العربية، الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح القرمادي .

1 — Beeston, A.F.L. **The Arabic Language, Hutchinson** University Library, 1970

2 — Cowan, D. **Modern Literary Arabic,** C.U.P 1958

3 — Erwin, W.M. **A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic,** Georgetown

4 — Ladefoged, P. **A Course in Phonetics.** Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.

5 — Mitchell, T.F., **Colloquial Arabic,** The English Universities Press, 1962

6 — Nasr, R.T. **The Structure of Arabic,** Librairie du Liban, 1967

7 — O'Connor, J.D., **Bitter English Pronunciation.** C.U.P., 1967.

8 — Ziadeh, F.J. and R.bayly winder, **Introduction to Modern Arabic,** Princeton University Press, 1957.

9 — **The principales of the International phonetic Association** (revised to 1979) University College London.

الفصحى واللهجات
"قراءة جديدة ومُلاحظات"

الدكتور محمود عبد المولى - تونس

علاقة الفصحى باللهجات :

هناك لهجات خاصة والسنة عالمونات كثيرا ما تسمى خطأ في الأدب بلغات . فيقال : لغة الفلاحين ، ولغة البورجوازيين ، ولغة الطلبة ، ولغة العمال ، ولغة الأميين ، واللغة التونسية ، واللغة الجزائرية، واللغة المصرية ، واللغة اللبنانية ، الخ ...

فكل لغة حضارة مكتوبة-ومنها اللغة العربية- تمتاز بشيئين أساسيين :

1) مضمون أساسي وجوهري لقاموس ، وفيه كلمات وتعابير ...

2) نظام «غراماطيقي» خاص بها ، أي نظام بناء الكلمات وتراكيب العبارات والنحو والصرف ..

أما العاميات واللهجات المحلية والقطرية ، فليست بلغات ذلك أن بعض المفردات فيها عربية الأصل ، والبعض الآخر لايمت الى اللغة العربية بصلة.فاللهجات العربية ترجع كلها الى اللغة العربية، وهي اللغة الام . أما الألسن واللهجات الخاصة فهي تفرعات منها وتابعة لها كالفروع للشجرة الواحدة .

فاللغة العربية هي بحق لغة ، لان لها قاموسا ونظاما « غراماطيقيا» . أما لهجاتنا فهي متعددة كاشد ما يكون التعدد،ومختلفة كاشد ما يكون الاختلاف ، الى درجة يستحيل دراستها ورصدها عدّا لاختلافها في القطر الواحد، وفي المدينة الواحدة وفي بعض الأحيان تختلف من عربي (فرد) الى آخر . لقد شرحنا هذا الراي مرات في تونس وخاصة في النقاش الذي دار بنادي ابي القاسم الشابي بتاريخ 1970/2/13 (حول الانتاج الادبي وسلامة اللغة تحت اشراف وزير الشؤون الثقافية) .

وقد اكد اخصائيون عديدون (1) في علم اللغة : **ان اللهجات ليست بلغات ولايجوز علميا تسميتها بلغات ؛ لانها فقدت النظام «الغراماطيقي» والقاموس الاساسي اللذين تستعيرهما من اللغة الام ، وهي راكدة خاملة لاتنتشر الا في دائرة ضيقة ولا تصلح لتكون وسيلة اتصال بين الناس في المجتمع الواحد .**

ان مشكلة الازدواجية اللغوية فيما يتعلق بالفصحى واللهجات ، هي من المشاكل التي ينظر اليها الناس اليوم في المغرب العربي بشيء كثير من الاهتمام مع انها ليست حديثة العهد عند العرب (2) .

فاللهجات — كما هو معلوم — ليست جديدة على العربية ، فقد كان للعرب في حياتهم الجاهلية لهجات عمت فيها عوامل التقريب قبل الاسلام ، حتى

---

1) ماركسيون وغير ماركسيين — راجع :
في عالم اللغة [دار القلم ، مكتبة المطبوعات الشعبية ، دمشق — بيروت 1954م].

2) انظر مقالة للحمزاوي (بالفرنسية) :
La langue arabe est-elle un luxe?
[Jeune Afrique (306), 20-11-1966]

انشئت منها تلك اللغة الادبية الفصيحة المشتركة التى نشرها الاسلام وكتابه العربى المبين .

ويؤكد الاستاذ **محمد خلف الله احمد** فى بحث له **«حول مستقبل الفصحى»** ان القرآن قد اعطى للغة العربية شخصيتها السوية الخالدة ووجودها العالمى الواسع ، وان كانت قد بقيت من لهجات الجاهلية آثار نصادفها هنا وهناك ، فى بعض نصوص الأدب القديم وكتب التراث ، كما نلمسها الى اليوم فى بعض العادات اللغوية للمتكلمين باللسان العربى . غير ان حياة المجتمع الاسلامى ، منذ القرن الهجرى الاول ، شهدت بواكير لهجات محلية دارجة يشيع فيها اللحن والانحراف عن سنن الفصحى، وكان ظهور تلك اللهجات من العوامل التى بعثت علماء العربية فى القرون الاسلاميةالاولى، على القيام بحركتهم فى جمع اللغة وتنقية الفصحى والمحافظة على سلامتها (3) .

اذن لقد عرفت العامية حتى فى العصر الجاهلى والعصر الاموي فضلا عن العصر العباسى ، كما انتشرت كل الانتشار فى الاندلس ايضا . ومع ذلك لم تؤثر فى اللغة الفصحى ، ولم تطرح مشكلة عويصة على الناطقين باللغة الصحيحة والكاتبين بها . فلقد كان الادب الشعبى ، كالازجال ينظم بالعامية ، وكان الشعر والنثر الفنى يصنعان باللغة الفصحى . وتعود العرب فى ذلك العهد البعيد ، إن يتكلموا بلغة ، ويكتبوا بلغة دون انيضيقوا بذلك ذرعا. اما اليوم فان العامية اخذت تتهذب وترتفع تدريجيا على السنة الناس بتفضل التثقيف والصحافة والاذاعة والتلفزة وغيرها . فلغة الصحافة والاذاعة هى كما وصفها الكاتب العربى اللسان ، والمسيحى الدين **بطرس البستانى «الحلقة الوسطى التى انحدرت اليها اللغة العربية الفصحى ، وارتفعت اليها العامية المنحطة ، فخففت كثيرا من مشكلة ازدواجية اللغة »** (4) .

مواقف واتجاهات في الفصحى واللهجات :

1) ومهما يكن من امر ، فان قضية الفصحى واللهجات تتطلب منا مزيدا من العناية والمراجعة للمواقف السابقة والحلول التى اقترحت وربط ذلك كله بما جد من تطور فى العصر الحديث ، كى يقع تحديد مستقبل الفصحى وموقفها من اللهجات . ويقول الاستاذ **محمد خلف الله احمد** ، فى هذا الموضوع : « كان يمكن ان تستمر الحال فى العصر الحديث ، على ما كانت عليه من ازدواج بين الفصحى واللهجات العامية لولا ان الموقف تغير وان عوامل اجتماعية وثقافية وقومية جدت عليه فحولته الى نضال حاولت فيه اللهجات — ولاتزال تحاول — ان تكسب لنفسها ميادين جديدة وان تنتقص الفصحى من اطرافها بل ذهب بعض انصار اللهجات ، فى مرحلة ما ، الى تحدى الفصحى والمناداة باحلال العامية محلها لا فى الحياة اليومية والآداب الشعبية فحسب ، ولكن فى نواح من الآداب المكتوبة ايضا . ففى الثلث الاخير من القرن الماضى ، ارتفعت ، فى بعض جنبات الوطن العربى ، دعوة اجنبية المصدر ، تصم الفصحى بالعي، وتتهمها بالقصور والجمود وتنسب اليها ما اصاب الشعوب العربية من تخلف ، وتوسوس للعرب باصطناع السنتهم المحلية لغات قومية لهم فيما يكتبون ويؤلفون ويسجلون، من علومهم وآدابهم وسائر نشاطهم الفكري . وترددت اصداء هذه الدعوة فى بعض مؤتمرات المستشرقين الدولية »،امام هذا الوضع، وتجاه هذه التحديات المسمومة ، من الانصاف ان نقرر ان المصلحين العرب من جانبهم لم يؤلوا جهدا فى التنبيه الى ما خلفته عصور الركود والانحطاط فى الفصحى وآدابها من رواسب الضعف والسطحية والزخرفة المسرفة والبعد عن واقع الحياة بالاضافة الى « **التعقيد والالتواء**

---

3) **مستقبل الفصحى** : [ص : 108 — 133 فى مجلة معهد البحوث والدراسات العربية . العدد الاول ، مارس 1969] ص : 110 و 111 .

4) عن الحديث الذي اجريته مع الاستاذ بطرس البستانى ، ببيروت [العمل التونسية بتاريخ 1962/6/18].

في تدريس قواعد العربية واساليب انشائها ، ولم يؤلوا جهدا ايضا في التزام اليسر والوضوح في استخدام الفاظها والتقريب بينها وبين متطلبات مدارك الناس ومالوف تعبيرهم والعمل على تنمية قاموسها وتحسين طرائق تعليمها وتعلمها وربطها بمتطلبات حياة العصر الحديث وحضارته .» (5) ولذلك لقد بذلت جهود — وما تزال تبذل — لتحقيق الكثير من التطوير والاصلاح في حياة اللغة . ومن العدل ان ننوه بجهود مجمع اللغة العربية والمجامع العلمية العربية وجهود الافراد والهيئات ، ومعاهد العلم التي قد قطعت اشواطا بعيدة في اغناء القاموسين العلمي والحضاري للغة الضاد وفي تيسير قواعدها وكتابتها وتصنيف المعاجم الحديثة ومن الملاحظ ايضا ان اصوات الدعاة في المشرق العربي ، الى احلال العامية محل الفصحى قد خفتت في السنين الاخيرة ، بينما بدأت ترتفع هنا وهناك في ارجاء المغرب العربي اصوات دعاة آخرين . ان التقارب بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية هو الكفيل بكبت هذه الاصوات الداعية الى تبني العامية في كل شيء حتى في التدريس الابتدائي والثانوي والجامعي . ان تعميم التعليم ، وازدياد الجمهور القارىء ، وتطور وسائل الاعلام ، وتعدد فرص اللقاء والاحتكاك ، والعمل القومي المشترك بين المثقفين والجماهير ، كل هذه الامور الى جانب الجهود السابقة ، كفيلة بتذويب الفروق بين اللغة الفصيحة ولهجاتها ، وهو وحده العلاج لمشكلة ازدواجية الفصحى واللهجات في الوطن العربي .

2) ويعتبر الاستاذ **امين الخولي** — وهو من اوائل من اهتم بهذه المشكلة في كتابه : « **محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية**» حيث كلف من طرف معهد البحوث والدراسات العربية العالية بالقاهرة ، بدراسة مشكلات حياتنا اللغوية — ان مشكلة الازدواج اللغوي ، بالنسبة للمجتمعات التي تتكلم العربية « **ابعد مشكلاتها غورا ، واعنفها اثرا لانها تصيب هذه الامم العربية جميعا بظاهرة الازدواج اللغوي التي تجعلها تحيا وتشعر وتتعامل وتتواصل بلغة مرنة يومية نامية متطورة مطاوعة ثم هي تتعلم وتتدين وتحكم بلغة مكتوبة محدودة غير امية لاتطوع بها الالسنة ـ وتتعثر فيها الاقلام** » (6) . ويعتبر الاستاذ **امين الخولي** ان هذا الازدواج اللغوي التهري يصدع الوحدة الاجتماعية للامة العربية ويفرقها طبقات ثقافية وعقلية (7) .

3) ويرى الاستاذ ساطع الحصري ان « **كل امة من الامم تحتاج الى لغة ((موحدة.)) تزيدها تجاوبا وتماسكا فتكون موحدة لان مهمة اللغة في الحياة الاجتماعية المعقدة الحالية لا تنحصر في ضمان التفاهم بين المتخاطبين الذين يعيشون في قرية واحدة ، او مدينة واحدة ، ولابين الذين ينسبون الى اقليم واحد ، او قطر واحد ، بل هي ضمان للتفاهم والتكاتف والتخاطب والتجاوب بين ابناء الامة على اختلاف مدنهم واقطارهم** » (8) .

وفيما يتعلق بموقفه من قضية الفصحى والعامية فيرى ان بحث الحدود الفاصلة بين الفصحى وبين العامية هو ضروري حتى تتبين الفروق التي تميز الاولى عن الثانية من حيث المفردات وكيفية لفظها من جهة ، ومن حيث التراكيب واسلوب ترتيبها من جهة اخرى . والابحاث اللغوية لا يجوز — حسب رايه — ان تبقى محصورة بين صحائف الكتب والمعاجم ، بل يجب ان تخرج الى ميادين الحياة الاجتماعية لتدرس وتسجل ما يلاحظ فيها بصورة واقعية(9). **وانطلاقا من المسلمة التالية وهي ان العامية**

---

5) **مستقبل الفصحى** : ص 111 و 112 .
6) **محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية** [القاهرة 1958] ص : 2 .
7) **نفس المرجع** . ص : 3 .
8) **آراء في اللغة والادب** : [بيروت — دار العلم للملايين 1957 م] ص : 42 .
9) **المرجع السابق** : ص 48 .

لاتشكل لغة مستقلة بالمعنى الاصطلاحي والعلمي لكلمة لغة لكنها تتفاعل مع اللغة الفصحى الام وبامكانها الاغتناء بها عن طريق رفع الامية والتثقيف الشعبي .

4) اما نشوء تلك الفروق الصوتية بين لهجات الاقطار العربية فقد ابتدأ خاصة بعد سقوط الدولة العباسية واستقلال الاقاليم العربية بعضها عن بعض فترك لهجات الكلام المحلية تنمو في الاقواه وتنتقل في صور جديدة الى الاجيال دون حد من هذا التطور المستقل . تلك هي — كما اكد **الاستاذ ابراهيم انيس — الحقيقة التي لا نستطيع ان نفر منها بل يجب ان نواجهها في شجاعة وان نفكر كيف نقرب بين هذه اللهجات** (10) ، لان اللغة هي دعائم التوفيق بين الافراد والشعوب وليس « **ابعث على نفور العربي من اخيه العربي من ان يسمعه ينطق الكلام نطقا يخالف نطقه** » . ان اللهجات المحلية التي تسير الآن على الالسنة في كل بيئة عربية ، هي العقبة الكبرى في النهوض باللغة الصحيحة . فما تصلحه المدرسة يفسده البيت او الشارع .

ويرى **الاستاذ ابراهيم انيس** انّ تدخل **السلطة التشريعية ضروري للقضاء على سلطات تلك اللهجات المحلية ، وذلك باصدار امر يحرم استعمالها في المجلات والصحف والاذاعة ودور الثقافة والمسارح .**

5) **اما محمود تيمور** فيقف من انصار العامية وانصار الفصحى في كتابه « **مشكلات اللغة العربية** » موقف التوفيق قائلا : « **فلندع هذا الصراع يدور سجالا بين شيعة العامية والمستمسكين بالفصحى ولننظر في كنه هذه اللغة التي كانت محور النزاع والصراع. الحق اننا بازاء لغة غير محدثة وما الفيت الفرق بينها وبين الفصحى ببعيد . هذه العامية اقدم من الفصحى عهدا ، واغرق منها الى العروبة نسبا. وفي مقدورنا، او اتيحت لنا كتابة العامية ، ان نقول باننا نكتب العربية ولامراء . لقد عاشت خصائص تلك العامية في العصور العربية الاولى ، اذ كانت لهجات لمختلف القبائل وانعشائر قد جرت عليها طبائع النشوء والارتقاء ، ومرت بها اطوار تنازع ابقاء . وعلى ترادف الايام الفينا هذه اللهجات المتخالفة تتجمع وتتخمر وتتخذ لها قالبا هو الذي يعرف بالفصحى . فكان هذا القالب صيغة مختارة ينطوي على النقاوة بين خصائص اللغة ، به نزل القرآن وفيه صب الشاعر والناثر روائع البيان** » (11) .

ولايزال هناك من اللغويين من يدعي ان العربية هي اغنى لغات العالم ، وانها خالية من جميع المشكلات ! ويرى بعض المفكرين انها صعبة المراس وانها لغة كتابة لالغة كلام ، وحجتهم في ذلك انها لو كانت لغة كلام لعاشت في البيت والسوق ، ولنمت من تلقاء نفسها ولاشتقت الفاظها من طبيعتها دون اللجوء الى عوامل مصنوعة !؟ ويرى البعض الآخر من دعاة العامية ان الفصحى تكتسب بالتلقين والدرس وان المتعلم يبذل في هذا الاكتساب جهدا كبيرا ، وان العامية اذا اتخذت لغة كتابة وتدوين لا تحتاج الى شيء من القوانين والضوابط التي تختص بها الفصحى !؟.

وهناك من يرى بان لغتنا العربية لا تصلح ان تكون اداة لمسايرة الحضارة المعاصرة وغير قابلة لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج اليها الجيل الحاضر بحيث لا يمكن ان تضطلع بما نطلب منها للتعبير عن مقتضيات العلم والتكنولوجيا والصناعة !! .

فاللغة العربية عند هؤلاء ، عاجزة قاصرة عن كل ذلك وهي في عداد اللغات الميتة كاللاتينية! وعند هؤلاء يجب اتخاذ لغة تحل محل العربية ويرشحون لذلك احدى اللغات الاجنبية الحية كالفرنسية او الانجليزية ! ؟ الخ . او العامية ويعتقدون ان ما جرى على اللاتينية من القانون الطبيعي فسيجري على العربية حتما ! ؟.

---

10) **محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة** [القاهرة ، مطبعة الرسالة 1960] ص : 42 .
11) **مشكلات اللغة العربية** [المطبعة النموذجية : ص 1 . 1956] ص 188 .

الفصحى أم العامية : مشكلة قديمة ومعاصرة

1) حاول حفني ناصف منذ اكثر من ستين سنة ان يجسم الخسارة الاقتصادية التي يتحملها الوطن من جراء مشكلة الوضع اللغوي المزدوج وما تسببه من اهدار للطاقات والسنين . ويقول في هذا الصدد بمناسبة مؤتمر المستشرقين الدولي السابع الذي انعقد بفينا سنة 1886 م: **« ـ وترى الطفل يتعلم العامية في اقل من خمس سنين ، ولا يتعلم الفصحى في اقل من عشر ، والسبب في ذلك ظاهر وهو أنه في اول امره لا يسمع غير العامية ولا يتكلم بغيرها فهو اينما سار ، وحيثما ذهب ، مشتغل بها ، فترسخ في ذهنه رسوخ الفرنسية في اذهان اطفال الفرنسيين ، والانكليزية في اذهان اطفال الانكليز ، وليس الحال كذلك في ابان تعلمه لغة الكتابة ، ولو فرضنا صبيا نشأ في بلد يتكلم اهله العربية الفصحى بالسليقة ، وبعد سن مخصوص يتعلمون العامية ويستعملونها في الكتابة فقط لانعكس معه الحال، وتعلم الفصحى في اقل من عشر ، فليس في طبيعة اللسان العربي شيء من الصعوبة وانما هي طريقة التلقين وبيئة التعليم »** .. ويرى حفني ناصف ان **« الجمع بين العامية والفصحى يستنفد خمس عشرة سنة كان يغني عنها خمس لو اقتصر المتعلم على احداها ويضيع على كل متعلم عشر سنين من عمره . فاذا تحققت الآمال وصار التعليم اجباريا فكم تخسر الامة كل سنة من اعمار افرادها وهي خسارة لا يمكن السكوت عليها »** .

لسنا نريد هنا ان نناقش هذا التقرير الناصفي المدعم بالارقام ولكن لا مفر من الاعتراف بانه يبرز ظاهرة غير سليمة في حياتنا اللغوية العربية وهي ناتجة حسب راي حفني ناصف من « بيئة التعليم وطريقة التلقين » .

2) ويعتبر **امين فكري احمد** من أوائل من دعا إلى التوحيد اللغوي على اساس اللغة الصحيحة . ففي مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن المنعقد في ستوكهولم « بالسويد » سنة 1889 ، قدم بحثا جادا بعنوان: **« نبذة في إبطال راي القائلين بتعويض اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية في الكتب والكتابة »**.

ففي هذا البحث القيم ، فند القاضي **امين فكري احمد** ما ذهب اليه بعض رجال الاستشراق الاوربيين « من ان اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الاصلية حتى صح ان تعد كل منها مستقلة عن الاخرى ، وان اللغة العامية وافية بحاجات اهلها في التفاهم ولهم ان يستعملوها في جميع انواع المعاني عالية ودانية ، علمية وادبية وصناعية وشرعية وسياسية . ولهم ان يستعملوها كتابة وتاليفا كما يستعملونها نطقا .. وان امل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية، لغة القرآن كما في الوقت الحاضر ، بدل ان تتعلم اللغة العربية المستعملة لان نسبة اللغة العامية الى لغة القرآن كنسبة الايطالية الى اللغة اللاتينية والاغريقية الحديثة الى الاغريقية القديمة ، وان اللغة العربية اذا بقيت علومها وآدابها مختزنة في العبارات الفصيحة تصبح وكأنها لغة اخرى غير العربية ولا يصل آحاد الامة الى حاجاتهم من ذلك الا بعد ان يصرفوا الجزء الاهم من عمرهم في تحصيل اللغة » .

« فلو ان العلوم نقلت الى اللغة العامية (كذا)، وهي لغة الاب والام وجميع الخلطاء، يتعلمها الصبي ، كما يتعلم المشي والاكل والشرب ، لكان عنده من فضل الزمن ما يصرفه في تحصيل تلك العلوم وهو في اوائل الصباء ـ »

غيرة منه على الفصحى ، ناقش امين فكري هذه المزاعم نقاشا موضوعيا مفندا ما فيها من اخطاء واتيسة باطلة ، وبين ، عكس ما ذهب إليه المستشرقون من ان اللغة العامية او اللهجات العامية في الاقطار العربية **« لم تبعد عن الفصحى بعداً من شانه ان يجعل منها لغة مستقلة : فالمواد في رايه ، هي نفس المواد الا ما زاد عليها وهو قليل لا يلتفت إليه ولا يكون لغة مستقلة وكذلك كيفية وهيئة التراكيب في الجمل فهي ترجع الى طرائق التركيب في الكلام العربي الفصيح »**.

واشار ـ ايضا ـ الى « ان جميع افراد العامة يحفظون شيئا من القرآن يتلونه في صلواتهم ومنهم من يضم الى ذلك شيئا من الادعية وشيئا من الاحاديث النبوية يستشهد بها ثم هم ، كل يوم جمعة ، يتابعون الاستماع الى الخطبة

باللغة العربية الفصيحة وما من سامع منهم الا وتبدو عليه علامات الفهم ، كما يتجلى ذلك فى حركات بدنه ، وفى تقلص عضلات وجهه ..»

ومن المفيد ان نذكر أن **امين فكري احمد** اشار الى ان « **فساد النطق ليس من الامور التى يجب محوها بالمستحيلات وان الزمن الذي يلزم لتعلم اللهجات العامية وفنونها يكفى لتعلم اللغة العربية الصحيحة ، وذلك مع اضافة اننا نربح وحدة اللغة واتصال التراث** » . وانتهى بعد ذلك ، الى اقتراح مناهج للوصول الى التقريب بين اللهجات العربية وبين اللغة الفصيحة الصحيحة ، وذلك بتسهيل العلوم وقواعد اللغة على العامة وذلك بـ :

- ـ إصلاح لغة العامة بالتقويم ، وكتابة الكتب فى الآداب ومواد الثقافة العامة التى يجب تعميمها ونشرها بين افراد الامة باللغة الفصحى ، على شرط الا يخرج الكاتب عن المقررات المستعملة فى لغة العامة فيجمع فى تلك الكتب بين شيوع استعمال المفردات وصحتها من الناحية اللغوية .
- طرح ما دخل فى اللغة العامية من الالفاظ الاجنبية واستبدالها بما هو افضل منها من اللغة العربية. والافضل ان يبت فى هذه الامور بواسطة قرارات تصدر عن هيئة علمية سيدة او مجمع علمى يتالف من مشاهير العلماء وفقهاء اللغة العربية. ومن المؤكد ان اللفظ متى استعمل عند بعض القوم « سار » وشاع فى البقية وتمكن فى لغة الكافة كما نلاحظ ذلك فى لفظ « اللجنة » و « المؤتمر » فانهما ، قبل عشرين سنة ، اي قبل سنة 1870 م ، لم يكونا معروفين الا عند بعض اهل الاختصاص ثم صارا شائعين فى الصحافة شيوع الالفاظ الاخرى التى اصبحت مفاهيمها لا تخفى على احد . وهذا ينطبق على المفردات وكذلك على طرائق التراكيب والجمل ، فيجب ان تكون اقرب الى تاليف العامة على شرط البلاغة والصحة .
- ـ لمعالجة فساد النطق معالجة جذرية لا بد من نشر التعليم وتعميمه والزام الدارس للغة العربية بتقويم لسانه على النطق السليم ، وتصحيح الجمل والتراكيب عند الانشاء والكتابة ، وذلك من بداية التعليم الى منتهاه .
- ـ لربح الوقت وتوفير الطاقة لا بد من ضبط طرائق التدريس للغة العربية الصحيحة لان ضياع سنين طويلة من عمر الدارس دون جدوى راجع الى اعوجاج طرائق التدريس وعدم كفاءة المدرسين (12) .

3) وفى سنة 1908 اقام عدد من المفكرين ورجال العلم والادب ندوة فى « **نادي دار العلوم** » فى مصر وذلك بدعوة من رئيسه آنذاك الاستاذ **حفنى ناصف** لبحث **مشكلة التعريب** ، واتخاذ اسماء للمخترعات العلمية والحضارية الحديثة. وفى هذه الندوة التى دامت اسبوعين قدمت بحوث عديدة جادة تناول الكثير منها قضية **الفصحى والعامية** فتحدث **طنطاوي جوهري** عن اللهجة العامية عند المصريين وقال : بانها « **عربية صحيحة فى اغلب مفرداتها ، والمنحرف منها قليل . وكذلك الامر بالنسبة للالفاظ والكلمات الدخيلة . واورد بهذه المناسبة ، مائتين من الفاظ العامة التى يستنكف من استعمالها الكتاب والادباء زاعمين انها مبتذلة مع انها فى الواقع عربية فصيحة وصحيحة ، واستشهد على صحتها بكتب اللغة والقرآن والحديث واشعار العرب الموثوق بعربيتهم** » . وانتهى ، فى بحثه هذا ، الى اقتراح يرمى الى العمل على التوحيد اللغوي والقضاء على **مشكلة الازدواج اللغوي** ، وذلك « **برد الالفاظ الى اوضاعها الاصلية الفصيحة ، وادخال الاعراب على سبيل التدريج ، واصلاح المنحرف واستبدال الدخيل بقدر المستطاع** » . وقد بنى **طنطاوي جوهري** اقتراحه الآنف الذكر على اساس طائفة من المشاهدات والحقائق ، منها ان الدخيل فى العامية لا يبلغ خمسة فى المائة من

---

12) امين فكري : **إبطال راي القائلين بتعويض اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية** [بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين الدولى الثامن ـ ستوكهولم 1889 م ، ونشره فى كتابه عن الرحلة الى المؤتمر : **ارشناد الالبا ، الى محاسن اوربا** ، مطبعة المقتطف . 1892 م] .

مجموع الفاظهـا ، ونفـس النسبـة للمحرف تحريفا ظاهرا ، وان اصول اللهجة العامية وما قاربها تبلغ خمسة آلاف كلمة على اقل تقدير ، وان كلا من الدخيل والمنحرف جعلنا نظن أن العامية كلها فاسدة . ونعتبر ، البليغ كل ما كان غريبا وان الفاظ اهل بلادنا (ويقصد المصريين)، قد وردت في القرآن والحديث وكلام العرب ... فهي لا تعتبر مبتذلة لا سيما وان الحاجة اليها ماسة والامة تتكلم بها . فمن العبث نبذهـا **« وان الفصيح والبليغ ما عرفه الناس الذيـن نخاطبهم ، اذ سبكته بنظم عجيب ، واسلـوب غير غريـب »** .

وكان مما اقترحه طنطاوي جوهري ، كوسيلة من وسائل التوحيد اللغوي، هو حل علمي لمشكلة الازدواج اللغوي (الفصحى ـ العاميـة) ويتلخص فيما يلي :

ـ استيعاب الالفاظ المستعملة في لغة التخاطب اليومية وجمعها في قاموس وذلك بعد ان ترد الى أوضاعها الفصيحة . وآنذاك يجب الا يقال عنها غريبة وعامية ، بل تكون كلـها عربيـة صحيحة، وينشر هذا القاموس بين الفئـات المتعلمة حتى تدخل ملكة اللغة بالتدريج ، فيكتفي به الناس في اعمالهم . ومن كان مختصا بفن ، زاد من اللغة ما شاء من اصطلاحه ، ويـجب على عالمي البلاغة واللغة ، ان يزيدا من اللغة العربية ما شاءا ان يزيدا . ويراعى في القاموس الذي ينشر الا يترك نباتا ولا حيوانا ولا غيرهما ولا صنفة من صفاتهما الا وصفه ورسمه . ويجب ادخال كلمات ذلك القاموس في محـاورات صغيرة لما يحيط بنا من الامور الخارجية حتى يعرف ابناؤنا احوال الحياة والتعبير عنها .

وقد كان **طنطاوي جوهري** مقتنعا جدا بصواب فكرته الى حد انه تنبأ بانه في صورة ما اذا شرع في تطبيق مشروعه وسارت خطواته على مـا رسم « فلن تمضي عشر سنين حتى تصير لغة الكلام لغة التحرير وتزول تلك الوصمة ويخرج جيل عالم وعالم باصول الحياة » (13)

وتعليقا على هذا المشروع قال كاتب معاصر وهو الاستاذ **محمد خلف الله احمد** : « يبـدو أن بعض علمائنا ، في العقد الاول من القـرن الحاضر ، كانوا مطمئنين الى ما أحرزته قضية الفصحى في العصر الحديث من تقدم،مؤمنيـن بانه يمكن تحقيق وحدة اللغة في الفكر والحياة متى سلكت له السبل التويـمـة الموصلـة لذلك» (14) .

سنتوقف ، عند هذا الحد وللبحث متابعة ـ متى تتاح لنا الفرصة لذلك .

---

13) بحوث ندوة دار العلوم بالقاهـرة 1908 : انظر خاصة بحث طنطاوي جوهري : اللغة المصرية العامية (المقتطف مجلد : 33، ج 4 ـ 1908)

14) **مستقبل الفصحى** ... بحث ذكر سابقا .

الفارابي اللغوي

تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر

نسخ ديوان الادب :

تبلغ نسخ ديوان الادب الموجودة فى مكتبات العالم عشرات النسخ ، وقد ذكر منها السيد هاشم الندوي النسخ الآتية :

نسخة فى مكتبة جامع القرويين .

ونسختان فى مكتبة ايا صوفية تحت رقم 4677 ، 4678

ونسخة فى مكتبة عاشر افندي تحت رقم 1084 ، 1085 .

ونسخة فى مكتبة اغا بشير تحت رقم 228 .

ونسختان محفوظتان فى المكتبة الرامفورية (1)

وذكر بروكلمان نسخا اخرى متفرقة فى انحاء العالم ، فمنه نسخ فى مكاتب :

ليدن برقم 56 ، 57 .

وبودليانا برقم 1087 ، 1118 ، 1123 ، 1156 (2)

وباريس 6663 .

والمتحف البريطانى رقم 5032 OR

وسراي احمد الثالث باسطنبول رقم 2652

وعاطف افندي رقم 2717

وتليج على باشا رقم 788

وتشور للوباشا رقم 446 .

وفاتح رقم 5193

وعاشر افندي رقم 1084 ، 1085

وما يزيد رقم 3105

وداماد زاده رقم 228

ومحمد مراد رقم 1768 ، 1740

وبشير اغا ايوب رقم 128 (3)

وبشير اغا باسطنبول رقم 121

---

1) تذكرة النوادر ص 111 .

2) انظر الاصل الاول ص 128 .

3) انظر الملحق ص 195 .

ويني جامع باسطنبول رقم 1084
سپهسلار بطهران (4)

اما النسخ الموجودة فى مصر فبعضها مخطوط فى دار الكتب، وبعضها مصور بمعهد المخطوطات على « ميكرو فيلم » .

نسخ دار الكتب المصرية :

1) نسخة كاملة برقم 25 لغة كتب فى آخرها « الفراغ من كتابة الديوان والانتهاء الى آخره عشية الاحد لآخر ليلة من رجب من شهور سنة اربع وسبعين وخمسمائة سنة » . ولكن لاحظت ان كلمة (خمسمائة) غير واضحة ويبدو فيها اثر كشط ، فَلَعَلّ أحدًا غيّر التاريخ .

والكتاب يقع فى 220 ورقة ، ومتوسط عدد الاسطر فى الصفحة 38 سطرا ومتوسط كلمات السطر الواحد 14 كلمة .

والكتا بمزود بفهرس للابواب شغل 4 صفحات ، وباحصاء بابواب الاسماء من كتاب السالم .

2) نسخة كاملة برقم 383 لغة كتب فى آخرها : « اتفق الفراغ يوم السبت الثالث من شوال سنة 629 على يدي اضعف خلق الله واحوجهم الى رحمته محمد بن عثمان بن مامى بن مؤمن بن موسى البلغاري » .

وتقع فى 405 ورقة ، وكتبت بخطوط مختلفة ، وتمتاز بالضبط والوضوح فى معظم صفحاتها . وهذه هى النسخة التى اشرت الى ارقام صفحاتها فى هذه الدراسة .

3) نسخة كاملة برقم 498 لغة تيمور ، كتب فى آخرها « وافق الفراغ من نقله عشية يوم الاربعاء لاربعمضين منشهر المحرمسنة 1146» وهى نسخة غير مضبوطة بالشكل وخطها غير واضح وأسطرها متزاحمة .

4) نسخة كاملة برقم 344 لغة ، وتقع فى جزاين كتب اولهما بخط مخالف للثانى وكتب فى صدر الجزء الاول: «كتابديوان الادب المشتمل على ستة كتب وهى كتاب السالم وكتاب المضاعف وكتاب المثال وكتاب ذوات الثلاثة وكتاب ذوات الاربعة وكتاب الهمزة تاليف ابى ابراهيم الحسن (!!) بن ابراهيم الفارابى .

وفى اسفل الصحيفة قصيدة للقاضى نشوان بن سعيد الحميري فى مدح ديوان الادب ، وقد ذكرناها فى موضع آخر .

وكتب فى آخر الجزء الثانى :

تم كتاب ديوان الادب ، والحمد لله رب العالمين

كتاب ديوان الادب ... احلى جنى من الضرب
الفه الشيخ الذي ... اضحى إماما فى الادب

5) نسخة ناقصة رقم 264 لغة ، ولم تنته نهاية طبيعية اذ ينقصها قسم الامثال من ذوات الاربعة ، وكتاب الهمز ، ولذلك لم يكتب فيها تاريخ النسخ . وقد لاحظت على هذه النسخة كثرة الحواشى وادماجها فى الاصل .

6) الجزء الاول من نسخة اخرى رقم 234 لغة ، ويشتمل على كتاب السالم فقط ، وكتب فى صدره : « الجزء الاول — كتاب السالم من ديوان الادب للمعلم الثانى للفلسفة الامام الفارابى رحمه الله (!!) .

وكتبت الصفحة الاولى بخط حديث مخالف لخط باقى المعجم ، وجاء فى آخره : « انتقنى كتاب السالم بحمد الله - يتلوه كتاب المضاعف وهو الثانى من ديوان الادب — وكان الفراغ من نسخه - شهر ربيع الاول من سنة 611 للهجرة

●●

نسخ معهد المخطوطات :

1) ميكروفيلم رقم 124 ، مصور عن مكتبة بشير

---

4) انظر الملحق الثالث ص 1196 . وقد زاد الاستاذ خليل ابراهيم العطية على ذلك نسخا اربعة احداها فى مكتبة المتحف العراقية برقم 1297 والثانية فى خزانة دار الاوقاف ببغداد برقم 1106 والثالثة فى مكتبة نعوم سركيس والرابعة فى المكتبة العباسية بالبصرة . (مجلة المكتبة آيار سنة 1962 ص 15 ، 16)

اغا (ايوب) وتاريخ النسخ 391 هـ كتبت بخط نسخ نفيس ، وعدد اوراقها 200 ورقة .
وهـي النسخة الاخيرة التي فرغ المصنف من ترتيبها وتقريرها . وهـي ناقصة اذ تشتمل على المقدمة ، وكتاب السالم ، وكتاب المضاعف وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وجزء من كتاب ذوات الاربعة ، والجزء الاخير من كتاب الهمـز .

2) ميكروفيلم رقم 125 ، مصور عن قليج علي ، وتاريخ النسخ 540 هـ وعدد اوراقها 239 ورقة ، وهي نسخة ناقصة اذ تشتمل على المقدمة وكتاب السالم ، وكتاب المضاعف ، وكتاب المثال ، وكتاب ذوات الثلاثة ، وكتاب ذوات الاربعة ، وجزء من كتاب الهمز .

3) ميكروفيلم رقم 126 ، مصور عن جامعة استنبول ، وتاريخ النسخ اوائل القرن الخامس . وعـدد اوراقها 192 ورقة ، والنسخة ناقصة نقصا كبيرا اذ لم تفرغ من كتاب السالم ونهايتها غير طبيعيـة .

4) ميكروفيلم رقم 127 ، مصور عن جامعة استنبول وتاريخ النسخ 372 هـ كتبت بخط محمد بن احمد البالاتي - وعدد اوراقها 178 ورقة وهي ناقصة من أولها ، اذ تبدأ بباب انفصل من كتاب السالم (اي انه سقط منها معظم كتاب السالم)

5) نسخة اخرى مصورة عن مكتبة يوسف باشا الخالدي ضمن الخالدية بالقدس وتاريخ النسخ 588 هـ بخط نسخ نفيس مشكول. وعدد الاوراق 302 ورقة بها آثار ارضة وترقيع .

6) نسخة اخرى مصورة عن مكتبـة الفتياني بالقدس ، وتاريخ النسخ 632 هـ ، بخط نسخ حسن - عدد الاوراق 200 ورقة تقريبا ، وبها آثار ارضة وتطبيع .

---

5) نسخة معهد المخطوطات رقم 126 لغة ، ونسخة دار الكتب رقم 234 لغة . وقد سقطت الكنية من نسخة دار الكتب رقم 264 لغة ، وسقط الاسم كله من النسخة رقم 383 لغة بدار الكتب ، ومن النسخة المصورة عن مكتبة الفتياني بالقدس ، ومن النسخة المصورة من خالدية القدس . وهما مخطوطتان بمعهد المخطوطات ، كما سقطت من نسخة المتحف البريطاني .

6) سير أعلام النبلاء المجلد 10 قسم 1 (و 133)

وهناك نسخة اخرى بالمعهد مصورة من مكتبة الامبروزيانا ، وكتب عليها انها الجزء الاول من ديوان الادب .
وبفحصي للكتاب تبين لي انه ليس ديوان الادب، فليس فيه منه الا الصفحة الاولى من المقدمة . أما باقـي الكتاب فليس من ديوان الادب ، وقد كتب في منتصفه : « هذا الجزء يقال له الجزء السادس من كتاب البصائر » .

●●

ممن الـف كتابه ؟

لم يتحدث المؤرخون ممن الـف له الفارابـي كتابه « ديوان الادب » واهداه اليه ، ولكننا نجد في بعض مخطوطات الكتاب اسم المهدى اليـه وهو « ابو الحسن احمد بن منصور » فمن ابو الحسن هذا ؟

لم استطع رغم التنقيب الكثير وطول البحـث ان احقق اسمه ، او اقطع بشخصيته ، وان كنـت ارجح انه احد المشتغلين بالعلم ، وليس من رجـال السياسة او اصحاب النفوذ في الدولة ، لان الفارابي ذكره بوصف « الشيخ » فقال : « وقد انشأت بتوفيق الله - للشيخ ابـي الحسن احمد بن منصور ايـده الله - ولاولاده أيدهم الله ولجماعة المسلمين - كتابا» (5) وهذا يزيد المسألة غموضا فلو كان من رجـال السياسة لامكن التعرف على شخصيته ، اما وانـه احد المشتغلين بالعلم ، المنقطعين للبحث والدرس ، فكيف يمكن التعرف عليه ، مع ما يحيط بتاريخ هـذه المنطقة وعلمائها من غموض ؟

ومن اجل هذا الجأ الى الحدس فافترض انه هو « ابو حامد احمد بن منصور » وقد قال عنه الذهبي « الشيخ الامام الحافظ الناقد ابو حامد الطوسـي الاديب ، بالغ الحاكم في تعظيمه وقال : ورد نيسابور عدة مرات وقل من رأيت من المشايخ اجمع منـه - وتوفي سنة 345 » (6) وهو تاريخ مناسب لوفـاة الفارابـي .

واختلاف الكنية هذا لا يهدم هذا الفرض ، فكثير من العلماء قد اختلف فى اسمه او كنيته . لقد اختلف فى اسم أبى عمرو بن العلاء « على احد وعشرين قولا » (7) . وذكر المؤرخون للفارابى عدة كنى ، فكنوه بابى نصر (8) وابى ابراهيم ، وابى اسحق (9) ، وابى يعقوب (10) .

واهداء الكتب الى المشايخ والعلماء كان معروفا فى هذا العصر ، وقد صنف الجوهرى كتابه الصحاح للاستاذ ابىمنصور عبد الرحيم بنمحمد البيشكى (11) (نسبة الى بيشك من نواحى نيسابور) وكان اديبا واعظا اصوليا (12) .

●●

قيمة ديوان الادب عند القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الادب ، وكانت له بينهم منزلة سامية ، وقد استفاد منه الكثيرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم ، من هؤلاء «الثعالبى» فى « فقه اللغة » ، و « الصاغانى » فى « العباب » ، وفى « التكملة » و « السيوطى » فى كتابيه « المزهر » ، و « القول المجمل فى الرد على المهمل » ، و « ابن مالك » فى « اكمال الاعلام بتثليث الكلام» و « ابن الطيب الفاسى » فى « اضاءة الراموس » والفيومى فى « المصباح المنير » وغيرهم. وغيرهم .

كما اثنى عليه العلماء ووصفوه بارفع الصفات فسموه « الجامع لديوان الادب » ووصفوه بانه «ميزان اللغة ومعيار العربية » ، وقال عنه ياقوت « المشهور اسمه الذائع ذكره » (13) ، وكان ابو العلاء يحفظه عن ظهر قلب ، وهو الذي اكمله للاديب اليمنى حينما عثر على جزء منه واعجبه جمعه وترتيبه(14) . وحينما دخل الكتاب اليمن ، لاقى من اهله عناية تامة وانكبوا عليه يقرؤونه وينسخونه ويتكلمون على فوائده (15) .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتفلوا به واخذوا يقرؤونه على العلماء ويتناولونه بالدرس والشرح ، فقراه الجوهري على مؤلفه بفاراب (16)، ثم اعاد قراءته على ابى السرى محمد بن ابراهيم الاصبهانى باصبهان (17) ثم عرضه على استاذه ابى سعيد السيرافى ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة (18) ، وقرا الحاكم بعضه على ابى يعقوب يوسف بن محمد بن ابراهيم الفرغانى الزبرقانى الذي قراه كله على ابى على الحسن بن علىبن سعد الزاميني الذيقراه على الفارابى(19). وقراه ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز من اوله الى آخره على الجوهرى وصححه له (20) . وقراه على ابى سعد وصححه عرضا بنسخته ابو يوسف يعقوب بن احمد ، وفرغ منه فى ذيالقعدة سنة 429(21)، وقراهعلىيعقوب ولداهعلى والحسن . واعاد الحسن قراءته على والده قراءة بحث واستقصاء من اوله الى آخره بما على حواشيه من الفوائد ، وشرح الابيات فى شهور سنة 463 (22)

ورواه شيخ الاسلام الشوكانى (محمد بن على 1172 — 1250 هـ) عن شيوخه وذكر اسناده فى كتابه « اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر » حتى وصل به الى الجوهرى صاحب الصحاح الذي رواه بدوره عن المؤلف (23) .

---

7) بغية الوعاة .
8) نزهة الالباء .
9) معجم الادباء 151/6 .
10) هامش نزهة الالباء ص 418 .
11) معجم الادباء 157/6 .
12) المرجع السابق 163/6 .
13) معجم الادباء 62/6 .
14) القنطى 52/1 .
15) المرجع السابق 53/1 .
16) معجم الادباء 63/6 .
17) المرجع السابق .
18)نفس المرجع .
19) معجم الادباء 63/6 ، 64 .
20) معجم الادباء 64/6 .
21) المرجع السابق .
22) نفس المرجع .
23) و 37 .

كما مدحه كثير من الشعراء فقال احدهم :

كتاب ديوان الادب
اجلى جنى من الضّرب
ما ضر من يحفظه
خمول ذكر أو نسب
يرفعه كتابنا
اعلى الاعالى والحسب
الفه الشيخ الذى
أضحى اماما فى الادب
واعترف الناس له
بالفضل الا من كذب (24)

ومدحه القاضى نشوان بن سعيد الحميرى بقوله :

نعم الكتاب كتاب ديوان الادب
نعم الذخيرة فهمه والمكتسب
فى كل باب منه كنز دونه
كنز اللجين ودونه كنز الذهب
ناهيك من علم شريف قدره
يسمو بصاحبه الى اعلى الرتب
كل العلوم بها اليه خصاصة
فى القصد والتوجيه منها والخطب
يا دفترا جمع المحاسن كلها
وغدا له فضل على كل الكتب
فهو المعلى فى السهام اذا اعتزى
وهو المجلى فى الجياد اذا انتسب
واذا جرت كتب الانام الى مدى
فالسبق خالصه لديوان الادب
روض من الآداب اصبح ضائعا
فى معشر عجم تعد من العرب
لا عيب فيه غير ان لبابه
اضحى غريبا فى زمان مؤتشب (25)

المتأثرون بديوان الادب

خطا الفارابى بمعاجم الابنية خطوات واسعة الى الامام بتاليفه ديوان الادب الذي جمع فيه بين الاسماء والافعال لاول مرة فى نظام محكم دقيق لم يسبق اليه . وكان لهذا الكتاب صداه فيما جاء بعده من كتب اللغة . واخذ هذا الصدى اتجاهات ثلاثة هى :

1) اختصاره او تاليف الشروح عليه

2) الاستفادة به فى جمع المادة اللغوية

3) التاثر بمنهجه

أما النوع الاول فلم يصلنا — مع الاسف — شيء منه ، وانما حفظت لنا كتب التراجم اسمى عالمين قاما بها : احدهما : الحسن بن المظفر النيسابوري الضرير اللغوي الذي الف « تهذيب ديوان الادب » ، وقد قال عنه ياقوت : اديب نبيل شاعر مصنف ... مؤدب اهل خوارزم فى عصره ومخرجهم وشاعرهم ومقدمهم والمشار اليه منهم » . ومات فى 14 رمضان سنة 442 هـ (26). والآخر: محمد بن جعفر بن محمد الغوري الذي قال عنه ياقوت : « احد ائمة اللغة المشهورين والاعلام فى هذا اللسان المذكورين ، صنف كتاب ديوان الادب فى عشرة اجلدة ضخمة، اخذ كتاب ابى ابراهيم اسحق الفارابى المسمى بهذا الاسم وزاد فى ابوابه وابرزه فى ابهى اثوابه ، فصار اولى به منه ، لانه هذبه وانتقاه ، وزاد فيه ما زينه وحلاه » (27) . ولا نعرف سنة وفاته .

واما النوع الثانى فكثير ، ويمكننا ان نقول انه شمل معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية ، وان كنا نذكر من بينها على وجه الخصوص « فقه اللغة » للثعالبى و « العباب » ، و « التكملة » للصاغانى و « المزهر » و « القول المجمل فى الرد على المهمل » للسيوطى و « اكمال الاعلام بتثليث الكلام » لابن مالك

---

24) ديوان الادب نسخة رقم 344 لغة بدار الكتب — آخر الجزء الثانى .
25) المرجع السابق صدر الجزء الاول .
26) معجم الادباء 191/9 ، 192 .
27) المرجع السابق 104/18 ، 105 .

و « اضاءة الراموس » لابن الطيب الفاسي ، و « المصباح المنير » للفيومي — لاننا وجدنا اصحابها يصرحون بنقلهم عنه .

ولكن التاثر واضح فى معجم منها هو «الصحاح» للجوهري وهو تاثر لم يقف عند حد المادة اللغوية ، بل تعداه الى النظام كذلك . ولذا سنفرد له حيزا مستقلا فى هذه الدراسة .

واما النوع الثالث فكثير كذلك ، ومن اصحابه من اقتفى اثر المنهج بحذافيره ، ومنهم من عدل فيه تعديلا قليلا او كثيرا . كما ان من اصحابه من جعل معجمه جامعا لابنية الاسماء والافعال — كما فعل الفارابي — مثل القاضي نشوان بن سعيد فى كتابه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ، والكاشغري في كتابه « ديوان لغات الترك » . ومنهم من قصره على ابنية الافعال ومصادرها مثل الزوزني فى كتابه « المصادر » وبوجعفرك فى كتابه « تاج المصادر » . وهذا القسم الاخير استحدث بعد الفارابي اذ لم تكن كتب الافعال قبل الفارابي تعرض للافعال جملة ، وانما كانت تتناول صيغتين اثنتين من صيغها وهما « فعل وافعل » .

وسنفرد لهذا النوع كذلك حيزا آخر فى هذه الدراسة .

●●

أولا : علاقة الصحاح بديوان الادب :

كان « كرنكو » اول من تنبه الى العلاقة بين ديوان الادب والصحاح ، واشار الى وجود التشابه ، بل التماثل بينهما ، ولكنه تحدث عن ذلك فى ايجاز شديد وسطحية ظاهرة ، فقد تحدث اولا عن نظام ديوان الادب اجمالا وذكر انه مقسم الى ستة كتب وان كل كتاب بدوره مقسم الى اقسام اخرى داخلية ، وان كل قسم قد رتبت كلماته بحسب حرفها الاخير ، وذكر انه حصل على نسخة منه ، وعقد مقارنة بينه وبين الصحاح ثم قال : « وكم كانت دهشتي اذ اكتشفت ان الجوهري لم يكتف بان عب من ديوان الادب ، بل وجدت — قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة — ان الصحاح لا يحتوي على اي شيء لا يوجد فى ديوان الادب . ومزية الجوهرى تحصر فى انه رتب المادة اللغوية برمتها فى ترتيب هجائي موحد»(28)

ولم يحاول احد من الباحثين منذ نشر هذا المقال (سنة 1924) حتى الآن ان يتوفر على درس هذه القضية ويناقشها مناقشة واعية ، فكل ما وجه اليها هو ما قاله الاستاذ احمد عبد الغفور العطار : « ولقد اسرف الاستاذ كرنكو فى دعواه ولا سند له . فديوان الادب للفارابي وصحاح الجوهري موجودان ومنهما نسخ كثيرة صحيحة ، والفارق بين المعجمين كبير . وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري اصح واكمل واعظم من عمل خاله الفارابي » . وقوله « والتقاء الفارابى والجوهرى فى نقطة او نقاط ليس دليلا على ان الثانى سطا على الاول والا لعد الامام الازهري سارقا لكتاب العين للخليل ، وعد كل تابع لمدرسته سارقا من الرائد » (29) .

ولهذا كان لزاما علينا — لكي نصل الى القول الفصل فى هذه القضية — ان ندرس الامر دراسة موضوعية مقارنة ، ونوازن بين ديوان الادب والصحاح حتى نؤسس حكمنا على اساس من الواقع .

والشيء المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة نسبية بين الجوهرى والفارابى ، فمعظم المؤرخين قالوا على ان الفارابي خال الجوهرى ، وروى بعضهم رواية اخرى ضعيفة تقول ان الجوهري هو خال الفارابي .

كما ان من المتفق عليه تاريخيا ، وجود صلة علمية بين الفارابي والجوهرى ، فقد ذكر المؤرخون ان الجوهري تتلمذ على خاله الفارابى (30) .

---

28) Centenary Supplement of the J.R.A.S. (1924)
The Beginnings of Arabic Lexicography... p. 269.

29) مقدمة الصحاح ص 81 ، 82 .

30) معجم الادباء 62/6 ، تاريخ الذهبى 230/20، بغية الوعاة ص 191 ، اشارة التعيين ص 7 ، سلم الوصول ص 175 وغيرها .

بل منهم من ذهب الى تعميق هذه الصلة وقال انها هي السبب في تسمية الجوهري بالفارابي ، وانه سمي بذلك نسبة الى خاله ، لانه ليس من فاراب (31) .

كما ان من الروايات التاريخية الموثقة ان الجوهري قرأ ديوان الادب على خاله ، وانه كان يحتفظ بنسخة منه عنده كتبها بخطه (32) .

فكل هذه العوامل تجعلنا نقول ان الجوهري استفاد ولا شك من ثقافة خاله وعلمه وانه تأثر بشخصيته اللغوية واستعان بكتاب ديوان الادب في تأليف معجمه الصحاح . فهذه هي طبيعة الاشياء ، وهذه هي سنة الحياة ، يستفيد التلميذ من استاذه ، وينتفع الخالف بآثار السالف ، ويبني المتأخر على ما تركه المتقدم .

ولكن الى اي حد بلغ هذا التأثر ؟

والى اي مدى استفاد الجوهري من ديوان الادب ؟

هذا ما سنحاول ان نجيب عليه الآن :

1 — واول شيء ثابت لا يقبل النقاش ان الجوهري اخذ من ديوان الادب نظام الباب والفصل. وهذه قضية لا يستطيع احد ان يجادل فيها او ينكرها. فامامنا ديوان الادب وامامنا الصحاح ، ولا شك ان ديوان الادب اسبق في التأليف من الصحاح ، ولا شك ان الفارابي هو السابق بهذا النظام .

فهذه نقطة التقاء بين ديوان الادب والصحاح لا يمارى فيها احد . وهي ليست نقطة هينة ، فهي النقطة الجوهرية التي حققت له الشهرة واثارت اهتمام الباحثين وجعلتهم يهتمون بالصحاح وينزلونه من المعاجم منزلا حسنا .

واذن فنظام الصحاح اساسه موجود في ديوان الادب ، وكما قال كرنكو : « ان مزية الجوهري تنحصر في انه رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي واحد » . (33)

2 — اما المادة اللغوية ، فلتحقيق صلة الصحاح بديوان الادب لجأت الى ثلاثة طرق :

اولها : اني رتبت بعض مواد ديوان الادب على ترتيب الصحاح فجمعت بين ما تفرق من كتب السالم والمضاعف والمثال وذي الثلاثة وذي الاربعة والمهموز، وبين قسم الافعال وقسم الاسماء.. وضممت هذه المادة المجموعة بعضها الى بعض . وبذلك تجمعت عندي مادة مماثلة في ترتيبها لترتيب الصحاح ، ثم بين النوعين من المادة .

وثانيها : اني قابلت مادة ديوان الادب على الصحاح كلمة كلمة لارى مدى اتفاقهما واختلافهما في معالجة الالفاظ وطريقة تناولها وبيان معانيها واقف على ما زاده او نقصه كل منهما عن الآخر .

وثالثها : اني عقدت موازنات بين الكتابين في بعض الظواهر المشتركة بينهما لارى مبلغ تماثلهما او تخالفهما فيها . وحصرت المقارنة في الظواهر الآتية :

1) اعلام العلماء واسماء المراجع .

2) الابحاث النحوية

3) الشواهد

4) المآخذ اللغوية ، فتتبعت الكتب التي تعقبت الصحاح وخطأته في بعض المواضع، ثم عرضت هذه المآخذ على ديوان الادب لارى هل هي موجودة فيه ايضا او لا ؟

واظننا نستطيع بعد هذه الموازنات المختلفة ان نصدر حكمنا ونحن مطمئنون .

---

31) اضاءة الراموس 45/1 . ونص عبارته « قيل انه نسب لخاله واصله هو من فارس او بلاد الترك ، وقيل هو ايضا فارابي كخاله » .

32) معجم الادباء 159/6 .

33) P. 269

اولا : تحليل بعض المواد اللغوية

مادة حـــب :

الصحـــاح	ديوان الادب
1 ــ الحبة واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب.	الحبة واحدة الحب من كل الحبوب
2 ــ وحبة القلب سويداؤه ويقال ثمرته وهو ذاك .	وحبة القلب ثمرته
3 ــ والحبة السوداء والحبة الخضراء.	وهى الحبة الخضراء والحبة السوداء
4 ــ والحبة من الشيء القطعة منه .	
5 ــ ويقال للبرد حب الغمام وحب المزن وحب قُـرّ.	
6 ــ ابن السكيت : وهذا جابر بن حَبَّة اسم للخبر وهو معرفـــة .	
7 ــ والحِبة بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت . وفى الحديث : فينبتُون كما تنبت الحِبـــة فى حميل السيل . والجمع حبب .	الحبة بزور الصحـــراء
8 ــ والحُبة بالضم : الحب . يقال نعم وحُبة وكرامة	
9 ــ والحُب الخابيـــة فارســـى معـــرب والجـــمع حِباب وحِبَبة .	والحُب الخابية . والجمع حباب
10 ــ والحُب المحبة وكذلك الحِب بالكسر . والحِب ايضا الحبيب مثل خِدن وخدين	فلان حِبى اي حبيبى كما تقول خدن وخدين والحِب ايضا لغة فى الحُبّ (انظر 33)
11 ــ يقال احبه فهو مُحَبّ وحبه يَحبه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر : أحب أبـــا مروان من اجل تمره / واعلم ان الرفق بالمرء ارفق / ووالله لولا تمره ما حببتـــه / ولا كان ادنـــى من عُبيد ومُشرق / وهذا شاذ لانه لا يأتـــى فى المضاعف يفعِل بالكسر الا ويشركه يفعُل بالضم اذا كان متعديا ما خـــلا هـــذا الحرف.	ــ (ذكر فى باب فعل يفعِل) يقال حببته بمعنـــى احببته . وهذا شـاذ لانه لا يأتـــى يفعِل فى المضاعف وهو واقع الا ان يشركه يفعُل .
12 ــ وتقول ما كنت حبيبا . ولقد حببت بالكسر أي صرت حبيبا .	

الصحـــاح	ديـــوان الادب
13 ــ الأصمعـــى : تولهم حُبَّ بفلان معناه ما احبه الى . وقال الفراء معناه حبُب بضم الباء ، ثم اسكنت وادغمت فى الثانية . وقال ابن السكيت فى قول ساعدة : هَجَرَت غَضوبُ وحُبَّ من يتجنب وعدت عوادٍ دون وَلْيك تَشْغَب اراد حبب فادغم ونقل الضمة الى الحاء لانه مدح . ومنه تولهم حبذا زيد . فحب فعل ماض لا يتصرف واصله حبب على ما قال الفراء . وذا فاعله . وهو اسم مبهم من اسماء الاشارة، جعلا شيئا واحدا فصار بمنزلة اسم يرفع ما بعده . وموضعه رفع بالابتداء وزيد خبره فلا يجوز ان يكون بدلا من ذا لانك تقول : حبذا امراة.ولو كان بدلا لقلت : حبذه المراة . قال الشاعر جرير : وحبذا نفحات من يمانية تاتيك من قبل الريان احيانا	
14 ــ وتحبب اليه تودد	تحبب اليه:تودد
15 ــ وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء . وشربت الابل حتى حبَّبت اي تملأت ريا.	وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء.
16 ــ وامراة محبة لزوجها ومحب لزوجها ايضا عن الفراء.	
17 ــ الاستحباب كالاستحسان.	استحبه عليه اي آثره واستحبه اي احبه.
18 ــ وتحابوا اي احب كل واحد منهم صاحبه.	تحابوا اي احب كل واحد منهم صاحبه.
19 ــ الحِباب بالكسر المحابة والموادة.	
20 ــ الحَباب بالضم الحب . قال الشاعر : فوالله ما ادري وانـــى لصادق اداء عرانـــى من حُبابك ام سحر	والحُباب الحبيب
21 ــ الحُباب ايضا الحية . وانما قيل : الحباب اسم شيطان لان الحية يقال لها شيطان. ومنه سمى الرجل.	الحباب الحية . ومنه سمى الرجل الحبـــاب وانما قيل الحباب اسم شيطان لان الحية يقال لها شيطان .

الصحاح	ديوان الادب
22 ــ وحباب الماء بالفتح معظمه قال طرفه : يشق حَباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايلُ باليد ويقال ايضا حَباب الماء : نفاخاته التى تعلوه وهى اليماليل.	حَباب الماء معظمه .. والحَبابة واحدة حَباب الماء.
23 ــ وتقول ايضا حَبابك ان تفعل كذا اي غايتك.	ويقال حَبابك ان تفعل كذا اي غايتك.
24 ــ والاحباب البروك	والاحباب هو البروك
25 ــ والاحباب فى الابل كالحران فى الخيل . قال الشاعر : ضربت بعير السوء اذ احبا ابو زيد : يقال بعير محب . وقد احب احبابا ، وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح من مكانه حتى يبرأ او يموت . وقال ثعلب : يقال ايضا للبعير الحسير محب وانشد : جبت نساء العالمين بالسبب فهن بعد كلهن كالمحب	ويقال للبعير محب اذا كان لا يبرح موضعه من كسر او مرض.
26 ــ وأحب الزرع والب اذادخل فيه الاكل وتنشأ فيه الحب واللب .	
27 ــ الحَبب بالتحريك تنضد الاسنان، وقال : واذا تضحك تبدي حببا	حبب الاسنان تنضدها.
28 ــ والحُباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا : نار الحباحب إما تقدحه الخيل بحوافرها . قال النابغة يذكر السيوف : تقد السلوقى المضاعف نسجه وتوقد بالصُّفّاح نار الحباحب وربما قالوا نار ابى حباحب وهو ذباب يطير بالليل كانه نار ــ قال الكميت : يرى الراءون بالشفرات منها كنار أبى حباحب والظّبينا	نار الحباحب النار التى توريها الخيل بحوافرها من الحجارة . ويقال الحباحب اسم رجل كان بخيلا جدا .

الصحـــاح	ديـــوان الادب
وربما جعلوا الحباحب اسما لتلك النار . قال الكسعي : مـا بـال سهمي يوقـد الحبـاحبا قد كنـت ارجـو انْ يكـون صائبـا	
29 ــ حَبَّان بالفتح اسم رجل موضوع من الحُب	حَبان من اسماء الرجال
30 ــ الحباحب بالفتح الصغار . الواحد حبحاب قال الهذلي : دلجـي اذا مـا الليـل جـن علـى المقـرَّنـة الـحبـاحب يعني بالمقرنة الجبال التي يدنو بعضها من بعض.	الحبحـاب الصغير الشأن الحقير
31 ــ حُبَّى على فُعْلَى اسم امرأة . قال هدبة ابـن خشـرم : فما وجدت وجـدي بـهـا امَّ واحـد ولا وجـد حُبَّـى بـابـن ام كـلاب	
32 ــ	الحُب الخشبات الاربع التي توضع عليها الجرة ذات العروتين .
33 ــ انظر رقم 10	المحبـة الحـب.
34 ــ	هـو الحبيب.
35 ــ	يقال اتانا زمن الحِباب اي زمن تلقيح النخل.
36 ــ	حِبَّان من اسماء الرجال.
37 ــ	حَببت الرجل اذا اطعمته الحب . (باب يَفعل يفعُل)
38 ــ	حَبّب الله اليه الايمان وهو نقيض التكريه.

مادة حوب :

1 ــ الحُوب بالضم الاثم والحاب مثله. ويقال حبت بكذا اي اثمت ، تحوب حوْبا وحوْبة وحبابة . قال النابغة صبرا يُفيض بن ريث انها رحم حبتم بها فاناختكم بجمجاع وفلان اعقّ وأحْوب.	الحوب الاثم الحاب الاثم الحبابة الحوب الحوب الاثم

2 ــ وان لى حَوْبة اعولها اي ضَعَفة وعيالا.

3 ــ ابن السكيت : لى فى بنى فلان حوبة وبعضهم يقول حِيبة ، فتذهب الواو اذا انكسر ما قبلها، وهى كل حرمة تضيع من ام او اخت او بنت او غير ذلك من كل ذات رحم . قال وهى فى موضع آخر الهم والحاجة ،
وانشد للفرزدق :
فهب لى حُنَيْئاً واتخذ فيه مِنَّة
لحوبة امٍّ ما يسوغ شرابها
وقال ابو كبير فى الحِيبة :
ثم انصرفت ولا ابثك حيبتى
رعش العظام اطيش مشى الاصور
ويقال ألحق الله به الحوبة اي المسكنة والحاجة . وقولهم انما فلان حوبة اي ليس عنده خير ولا شر.

ويقال لى فيهم حوبة اي قرابة من قبل الام وتكون فى موضع آخر الهم والحاجة ،
قال الفرزدق :
فهب لى حُنَيْئاً واتخذ فيه منة
لحوبة ام ما يسوغ شرابها

يقال لفلان فى بنى فلان حوبة وحيبة يعنى الاخت او البنت او غيرهما.
وتكون فى موضع آخر الهم والحاجة .
وقال يخاطب ابنته :
ثم انصرفت ولا ابثك حيبتى
رعش العظام اطيش مشى الاصور

4 ــ وفى نوادر ابى زيد:الحُوبة الرجل الضعيف ، والجمع حُوَبه

الحوباء النفس

5 ــ الحوباء النفس . والجمع الحوباوات

ويقال للبعير اذا زجرته : حوَب وحوُب وحوِب وحوّبت الابل اذا قلت لها حوب.

6 ــ حَوْب زجر للابل فيه ثلاث لغات حوُب وحوَب وحوِب . تقول منه حوّبت الابل .

التحوب النحوج أيضا.

7 ــ وفلان يتحوب من كذا اي يتاثم

التحوب التوجع ويقال التغيظ.

8 ــ والتحوب ايضا التوجع والتحزن
قال طفيل :
فذوقوا كما ذقنا غداة محجر
من الغيظ فى اكبادنا والتحوب
ويقال لابن آوى هو يتحوب لان صوته كذلك كانه يتضور .

9 ــ الحوأب مهموز ماء من مياه العرب على طريق البصرة . قال الراجز :
ما هى الا شربة بالحوأب
فصعدى من بعدها او صوّبى

نزلنا بحَوْبة من الارض اي بموضع سوء.

10 ــ

مادة ثعلب :

الثعلب واحد الثعالب . والثُّعْلُبان ذكر الثعالب وقال :

1 ــ الثعلب معروف . قال الكسائى الانثى منه ثعلبة والذكر ثُعْلُبان وانشد :

الصحاح	ديوان الادب
ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب	ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
2 ــ داء الثعلب علة معروفة يتناثر منها الشعر.	
3 ــ وارض مثعلبة بكسر اللام ذات ثعالب	ارض مثعلِبة اي ذات ثعالب بكسر اللام.
4 ــ واما قولهم ارض مُثْقلة فهو من ثُعالة ، وجوز ايضا ان يكون من ثعلب كما قالوا مَعْقَرة لارض كثيرة العقارب.	
5 ــ الثعلب طرف الرمح الداخل فى جُبَّة السنان . والثعلب مخرج ماء المطر من جرين التمر .	
6 ــ الثعلبتان ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيىء. وثعلبة بن رومان بن جندب . قال الشاعر : يابى لى الثعلبتان الهذي قال خباج الامة الراعيه وأم جندب : جديلة ابنة سبيع بن عمر من حمير اليها ينسبون.	ثعلبة من اسماء الرجال.
7 ــ الثعلبية موضع بطريق مكة.	
8 ــ	ثعلب لقب احمد بن يحيى.

مادة جوب :

1 ــ الجواب معروف	هو الجواب
2 ــ يقال أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الاجابة. والاسم الجابة بمنزلة الطاعة والطاقة . يقال : أساء سمعا فأساء جابة . هكذا يتكلم بهذا الحرف.	واجاب عن سؤاله بالصواب . والجابة الاسم من أجاب يجيب . يقال فى المثل : اساء سمعا فأساء جابة .
3 ــ والاجابة والاستجابة بمعنى يقال استجاب الله دعاءه : قال الشاعر كعب بن سعد الغنوي : وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب	أستجاب له اى أجابه.
4 ــ المجاوبة والتجاوب التحاور . وتقول : انه لحسن الجِيبة بالكسر اي الجَواب.	المجاوبة المحاورة . يقال انه لحسن الجيبة من الجواب . وتجاوب القوم اي اجاب بعضهم بعضا.

الصحاح

5 ــ ورجل ناصح الجيب اي امين.

6 ــ والجيب للقميص . تقول : جبت القميص أجوبه واجيبه اذا قورت جيبه . قال الراجز :

باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

7 ــ المجوب حديدة يجاب بها اي يقطع.

8 ــ جيّبت القميص تجييبا اذا جعلت له جيبا .

9 ــ الجوْبة الفُرجة فى السحاب وفى الجبال والجوبة موضع ينجاب فى الحَرّة والجمع جوب .

10 ــ وجاب يجوب جوبا اذا خرق وقطع . قال الله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ». وقال ابو عبيد : وسمى رجل من بنى كلاب جوابا لانه كان لا يحفر بئرا ولا صخرة الا اماهها.
وجبت البلاد اجوبها وأجيبها وأجتبتها اذا قطعتها ويقال هل جاءكم من جانبة خبر اي خبر يجوب الارض من بلد الى بلد.

11 ــ واجتبت القميص اذا لبسته ، قال لبيد :

تبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى
واجتاب اردية السراب اكامها

12 ــ الجَوْب التُّرس.

13 ــ انجابت السحابة انكشفت.

14 ــ والجوب كالبقيرة (34)

15 ــ وتَجوب قبيلة من حمير حلفاء لمراد منهم ابن ملجم . قال الكميت :

الا أن خير الناس بعد ثلاثة
قتيل التَجُوبي الذي جاء من مصر

وتُجيب بطن من كندة هو تجيب بن كندة بن ثور.

ديوان الادب

ويقال للرجل اذا كان ناصحا هو ناصح الجيب

هو الجيب . وجوب القميص تنوير جيبه . (فعَل يفعُل)
وجاب يجيب لغة فى جاب يجوب . قال الراجز يصف ناقته :

باتت تجيب ادعج الظلام
جيب البيطر مدرع الهمام

(فعَل يفعِل)

جيب القميص اي جعل له جيبا

الجوبة الفرجة فى السحاب . والجوبة موضع ينجاب فى الحرة والجُوَب جمع جوبة .

جوب البلاد قطعها
واجتاب الفلاة اي جابها

يقال اجتابت الاكام اردية السراب اي لبستها .

الجوب الترس

انجابت السحابة اي انكشفت

---

34) نوع من الثياب

وبالموازنة بين الصحاح وديوان الادب فى مادة (حبب) نخرج بالنتائج الآتية :

1 ــ توجد فى الصحاح زيادات ليست فى ديوان الادب مثل الفقرات رقم 5 ، 6 ، 13 ، 26 ، 31 . ومثل الزيادات التى نجدها داخل الفقرات على سبيل الشرح او التفصيل او الاستشهاد ، وهى كثيرة .

ونلاحظ ان بعض هذه الزيادات يحتاج الى نقل عن مرجع آخر كالفقرة رقم 13 وهى موجودة فى «تهذيب اللغة» وبعضها موجود فى كتاب (العين) وكالفقرة رقم 26 ولم أجدها فى العين ولا الجمهرة ولا تهذيب اللغة.

وبعض هذه الزيادات من قبيل التطبيق او الشرح والتفصيل الذي لا يحتاج الى مرجع مثل :

أ ــ قول الصحاح : الحبة واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب . وعبارة الفارابى : الحبة واحدة الحب من كل الحبوب . فزيادة كلمة الحنطة من قبيل التمثيل والايضاح ، وذكر بعض افراد العام .

ب ــ وقول الجوهري : وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء . وشربت الابل حتى حببت اي تملأت ريا . وعبارة الفارابى : وتحبب الحمار اذا امتلأ من الماء . فزيادة الصحاح « وشربت الابل حتى حببت » ــ لا تخرج فى مدلولها عن العبارة الاولى .

ج ــ وقول الصحاح : يقال احبه فهو محب . وحببه يحببه بالكسر فهو محبوب ــ وهذا شاذ لانه لايأتى فى المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ما خلا هذا الحرف . وعبارة الفارابى : يقال حببته بمعنى احببته . وهذا شاذ لانه لا يأتى يفعِل فى المضاعف وهو واقع الا ان يشركه يفعُل .

فعبارة الصحاح اطول من عبارة ديوان الادب ولكنها فى دلالتها لا تزيد شيئا عنها فقول الجوهرى : « فهو محب » وقوله « فهو محبوب » ــ من قبيل النص على القياس ، وهو ما اهمله الفارابى لانه اكتفى بذكر قاعدته . اما قوله « ما خلا هذا الحرف» فحشو لا فائدة فيه . واما نصه على الضبط بالكسر او الضم فقد كان الفارابى فى غنى عنه لانه يعتمد لكل باب من ابواب الافعال فصلا يذكر تحته افعاله .

2 ــ كما توجد فى ديوان الادب زيادات ليست فى الصحاح مثل الفقرة رقم 32 ، وهى موجودة فى التهذيب والعين . والفقرة رقم 35 ، 37 ولم اجدهما لا فى العين ولا التهذيب ولا الجمهرة .

3 ــ ولكننا الى جانب ذلك نلمح شبها كبيرا واحيانا تماثلا فى كثير من الفقرات :

أ ــ مثل الفقرة رقم (3) . فالعبارة هى العبارة، والغموض فى المرض هو الغموض . والعبارة ــ بعد هذا ــ لم ترد فى العين ولا التهذيب ولا الجمهرة .

ب ــ ومثل الفقرة رقم (9) . وتفسير الحب بالخابية لم يرد فى العين ولا الجمهرة ولا التهذيب ، وعبارة الخليل : الحب الجرة الضخمة .

وعبارة الجمهرة : الحب الذي يكون فيه الماء.

وعبارة التهذيب هى عبارة الخليل .

ج ــ ومثل الفقرة رقم (10) والاشتراك بين العبارتين واضح حتى فى التمثيل . وعبارة الخليل : الحِب والحِبة بمنزلة الحبيب والحبيبة . وهى عبارة التهذيب .

د ــ ومثل الفقرة رقم (14) .

هـ ــ ومثل الفقرة رقم (21) فالعبارتان متماثلتان ، وكل ما بينهما من خلاف تقديم جملة على جملة .

و ــ ومثل الفقرة رقم (18) ولم ينص فى العين ولا فى الجمهرة ولا فى التهذيب على هذا المعنى لانه مفهوم من الصيغة . ولكننا نجده عند الصحاح بعبارة ديوان الادب . ولو لم يكن قد اخذ العبارة منه لوجدنا اختلافا بين العبارتين . وقد كان فى امكان الجوهري أن يقول مثلا : اي احب بعضهم بعضا ، او احب كل واحد منهم اخاه او احب كل منهم الآخر ، لان هذه العبارة ليست من العبارات المأثورة المتداولة فى كتب اللغة والتى تجدها فيها جميعها ونقلها الخالف عن السالف. وغير ذلك ...

ومثل هذه النتائج نستخلصها من النظر فى المواد : حوب وثعلب وجوب ــ ولا اظننا فى حاجة الى توجيه النظر الى مواضع الاتفاق والاختلاف فيها فهى بينة واضحة .

ثانيا : مقابلة المادة اللغوية

بمقابلة مادة ديوان الادب على الصحاح يتبين ما يأتى :

1 ــ اتفاق المعجمين اتفاقا تاما فى معالجة كثير من الصيغ والالفاظ مما يدل على وجود صلة بينهما . ويظهر ذلك من النماذج الآتية :

العين	الجمهرة	ديوان الادب	الصحاح
وأما حسْب مجزوم فمعناه كما تقول حسبك هذا : اي كفـــاك	حسبى كذا وكذا : اي يكفينـــى .	ويقال حسبك درهم اي كفاك . ويقال هذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة .	وحسبك درهم اي كفاك وهو اسم .. وهذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للنكرة
السقب لغة فى الصقب والسقبية عمود الخباء تال : كسقب خباء خرَّ فوق الستائب . والسقب ولـد الناقـــة . واسقبـــت الناقة اي أكثرت وضعها الذكـــور.	السقب بالسين والصاد حوار الناقة وبالسين أكثر والصقب بالصاد عمود من عمد البيت	السقب ولد الناقة الذكر . والسقب لغة فى الصقب من نعت الشئ الطويل مع ترارة . والسقب عمود البيت الأطول .	السقب الذكر من ولد الناقة .. والسقب الطويل من كل شىء مع ترارة .. والسقب والصقب عمود الخباء
العبد المملوك وجمعه عبيد وثلاثة اعبد . وهم العباد . العبد ضد الحر . وعبّدت ايضا ، الا ان العامة اجتمعوا القـــوم اتخذتهم عبيدا على تفرقة ما بين عباد الله والعبيد المملوكين .	(مادة بدع) وقال فى باب فَعْل ويجمع على فعيل مثل عبد وعبيد .	المبد واحد العبيد ومثاله كلب وكليب وهو جمع عزيز فى الكلام .	العبد خلاف الحر والجمع عبيد مثل كلب وكليب وهـــو جمع عزيز .
الشَّجب والمشجب خشبات موثقة تنصب وتنشر عليهـــا الثيـــاب	الشجاب والمشجب واحد ويقال له الشجب ايضا ويسمون الثلاث الخشبات التى يعلق عليها الراعـــى سقاءه ودلوه الشجب	المشجب الخشبة التـــى تلقـــى عليها الثياب	المشجب الخشبة التى تلقى عليها الثياب
القَرْعبلانة دويبة عريضة محبنطئـــة		القرعبلانة . وهى دويبة عريضة محبنطئة عظيمة البطـــن	القرعبلانـــة : دويبة عريضـــة محبنطئة عظيمة البطـــن
الجَلوبة ما يجلب للبيع نحـــو الناب والنحل والقلوص . وعبد جليب وعباد جلباء اذا كانـــوا جلبوا من ايامهم وسنتهم	الجليب والمجلوب الأعجمى يجلب من بلده الى بلد الاسلام وعبد جليب وجلوب.	الجلوبة ما يجلب للبيع والجليب الذي يجلب من بلده الى غيره	الجلوبة ما يجلب للبيع والجليب الذي يجلب من بلد الى غيره.
الجُلْبة القِرفة التـــى تنتشر على اليد عند هومها بالبرء.	أجلب الجرح وجلَب اذا ركبته جلبة وهـــى تشرة تركب الجـــرح عند البرء.	الجلبة الجلدة التى تعلو الجرح عند البرء.	الجلبة جليدة تعلو الجرح عند البرء.

العين	الجمهرة	ديوان الادب	الصحاح
— —	———	اجلبه اي اعانه	اجلبه اي اعانه
—	———	استجاب له اي اجابه	الاجابة والاستجابة بمعنى
جيب مجوّب ومجيّب	———	جيّب القميص اي جعل له جيبا	جيبت القميص تجييبا اذا جعلت له جيبا
	الجَوْبة الفجوة بين البيوت والجوبة ايضا قطعة في الفضاء سهلة بين ارضين غلاظ والجمع جُوَب . وتغيمت السماء حتى ما فيها جُوَب اي ما فيها مواضع منكشفة	الجوبة الفرجة في السحاب والجوبة موضع ينجاب في الحرة والجوب جمع جوبة .	الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال والجوبة موضع ينجاب في الحرة والجمع جوب
		انجابت السحابة اي انكشفت	انجابت السحابة انكشفت

2 — ولكننا من ناحية اخرى نجد اختلافا كبيرا بين المعجمين في معالجة الفاظ اخرى وشرحها وبيان ضبطها كما يبين من النماذج الآتية :

ديوان الادب	الصحاح
1 — الكَترة السنام (35)	1 — الكتر بالكسر السنام (36)
2 — السَّحفة الشحمة التي على الظهر (37)	2 — السَّحفة الشحمة التي على الظهر (38)
3 — البِرت : الفاس (39)	3 — البُرت الفاس (40)
4 — واهل هجر يكتبون في صكوكهم : اشترى فلان الدار بمصورها اي بحدودها (41)	4 — واهل مصر يكتبون في شروطهم : اشترى فلان الدار بمصورها اي بحدودها (42)
5 — السِّمع ولد الضبع من الذئب (43)	5 — السمع ولد الذئب من الضبع (44) .
6 — امراة ضَغِبة اي مولعة بحب الضغابيس (45)	6 — امراة ضَغِبة اى مولعة بحب الضغابيس (46)
7 — كل صانع اسكاف عند العرب (47)	7 — وقول من قال : كل صانع عند العرب اسكاف فغير معروف (48)
8 — الهادر اللبن اذا خثر اعلاه واسفله رقيق (49)	8 — الهادر اللبن اذا خثر اعلاه واسفله (50)

35) و 14 .
36) كتر
37) و 22 .
38) سحف .
39) و 30 .
40) برت
41) و 32 .
42) مصر .
43) و 33 .
44) سمع .
45) و 49 .
46) ضغب .
47) و 55
48) سكف .
49) و 72 .
50) هدر .

ديوان الادب :

9 ــ القَليس بناء كان ابرهة بناه باليمن (51)

10 ــ البَرْدان اسم موضع (53)

11 ــ يوم سَخْنان اي حار (55)

12 ــ الاطلس من الذئاب الذي تساقط (57) شعره

13 ــ اسعره شرا لغة فى سعره (59)

الصحاح

9 ــ القُلَّيس بالتشديد : بِيعة كانت بصنعاء للحبشة بناها ابرهة (52)

10 ــ البَرَدان بالتحريك موضع (54)

11 ــ يوم سُخْنان اي حار (56)

12 ــ ذئب اطلس وهو الذي فى لونه غبرة الى السواد (58)

13 ــ يقال سعرهم شرا اي اوسعهم .. ولا يقال اسعرهم (60)

---

14 ــ وضع الفارابي « تولج » فى السالم الرباعي الملحق بواو بعد الفاء « تلج » (61) ، ووضعها الجوهري فى باب الجيم فصل الواو ، لان التاء منقلبة عن واو .

15 ــ ذكر الفارابي فى « نكح » الثلاثى شاهدين هما :

1 ــ قول الشاعر :

ولا تقربن جارة ان سرها
عليك حرام فانكحن وتأبدا

ب ــ وقول الشاعر :

التاركين على طهر نساءهم
والناكحين بشطّى دجلة البقرا(62)

ويذكر الجوهري شاهدا مخالفا هو :

لصلصلة اللجام برأس طِرف
أحب الى من أن تنكحيني

3 ــ كما نجد زيادات كثيرة فى الصحاح ليست فى ديوان الادب . ولسنا فى حاجة الى ضرب الامثلة على ذلك فهو واضح من الموازنة السابقة بين مواد ديوان الادب والصحاح ، كما يتضح من المقارنة بين حجم كل من المعجمين ، فحجم الصحاح يصل الى مثلى ديوان الادب ، ولذلك جاء اكثر الفاظا واوفر مادة .

4 ــ ونجد أيضا زيادات فى ديوان الادب ليست فى الصحاح ، ولكنها قليلة بالنسبة لزيادات الصحاح قلة ظاهرة . وقد جمعت هذه الزيادات فلم تزد على بضع صفحات منها :

1 ــ الشِّحاك عود يوضع عرضا فى فم الجدي يمنعه من الرضاع (63) .

2 ــ العلنق الخضرة على رأس الماء (64)

3 ــ الجمعرة الارض الغليظة المرتفعة (65)

4 ــ الهويجة المتطامن من الارض (66) .

---

51) و 86 .
52) قلس .
53) و 104 .
54) برد .
55) و 104
56) سخن .
57) و 167 .
58) طلس .
59) و 177 .
60) سعر .
61) و 108 .
62) و 137 .
63) و 99 .
64) و 106
65) و 107 .
66) و 108

5 ــ الحَدروج صغار الابل (67)

6 ــ الحبرقص الرجل الصغير الخلق (68)

7 ــ الكُرّ من الماء الذي اذا حرك منه جانب لم يضطرب جانبه الآخر والكر مكيال (69)

8 ــ يقال ما ادرى اي أَوْدَل هو اي اي الناس هو (70)

9 ــ المُوزج الخف وهو فارسي معرب على التشبيه (71)

10 ــ اوشنت المريض الماء اذا لم يقدر على شربه فتوشنه بيدك (72)

11 ــ أَيْهت اللحم اي أَنتن (73)

12 ــ وجدت نَوْغة الطيب أي ريحه (74)

13 ــ الصِّيق الريح المنتنة واصله نبطى (75)

14 ــ لعب الصبيان البَوْصَاء وهى لعبة يلخذون عودا فى رأسه نار فيديرونه على رؤوسهم (76)

15 ــ الجار الرجل النارّ السمين (77)

---

67) و 113 .

68) و 118 .

69) و 236 .

70) و 290 .

71) و 291 .

72) و 302 .

73) و 303 .

74) و 313

75) و 316

76) و 329

77) و 383 .

ثالثا ــ دراسة الظواهر المشتركة

اعلام العلماء :

كان الجوهرى مكثرا من ذكر اسماء العلمـاء والرواة بخلاف الفارابـى الذي كان مقلا جدا بشكـل ملحوظ .

وقد نقلت اعلام العلماء التى وردت فى الجزء الاول من الصحاح « تجزئة 6 اجزاء » فملأت تسع صفحات ، فى حين أن اعلام « ديوان الادب » كله لم تشغل اكثر من صفحتين . كذلك يزيد عدد النقول عن العالم الواحد زيادة كبيرة فى الصحاح عن ديوان الادب فالفارابـى لم يذكر ابـى زيد فى الديوان كله الا اربع مرات فى حين ان الجوهرى ذكر اسمه فى الجزء الاول وحده من الصحاح فى الصفحات 37 ، 37 ، 38 ، 40 ، 42 ، 43 ، 43 ، 43 ، 44 ، 44 ، 44 ، 44 ، 45 ، 45 ، 46 ، 47 ، 49 ، 50 ، 50 ، 50 ، 51 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 57 ، 59 ، 60 ، 61 ، 61 ، 62 ، 63 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 67 ، 68 ، 68 ، 69 ، 69 ، 70 ، 70 ، 71 ، 71 ،، الخ الخ ..

والفارابى لم يذكر اسم ابى عبيد الا اربع مرات فقط فى حين ان الجوهري ذكر اسمه فى الجزء الاول فقط 84 مرة .

اسماء المراجع :

لم يذكر الفارابـى فى كتابه اسم اي مرجع من المراجع التى رجع اليها فى حين ان الجوهري كـان احيانا ينص على اسم المرجع الذي نقل عنه ومن هذه المراجع :

كتاب الابل للاصمعـى ص 38

كتاب الهمز لابـى زيد ص 42 ، 301

كتاب سيبويه ص 92 ، 184

كتاب الفرق للاصمعـى ص 94

كتاب الغريب المصنف لابـى عبيد ص 206

كتاب الفرس للاصمعـى ص 331

كتاب الابواب لابـى حاتم ص 532

وكلها وردت فى الجزء الاول من الصحاح .

الابحـاث النحويـة :

وهـى فى الصحاح كثيرة تفوق نظيرتها فى ديوان الادب ، ومن امثلة ذلك حديث الجوهري عن :

اعراب نصيبين (225/1 ، 226)

هب بمعنـى احسب (235/1)

ويب وويل (236/1) .

حتـى (246/1) ، (وقارنه بما كتبه الفارابى و 256) .

شتان (255/1)

ثُلاث ولم منع من الصرف (275/1) .

حيث (280/1)

قبل وبعد وعلة بنائهما (445/1)

الشواهـد :

1 ــ القراءات :

بعض شواهد الصحاح موجود فى ديوان الادب مثل :

1 ــ قراءة عائشـة : فمنها ركوبتهم (ديوان الادب و 83 ، ، الصحاح ص 139) .

2 ــ قراءة « فيَسحَتكم بعذاب » (ديوان الادب و 148، الصحاح ص 252) وبعضها لم اجده فى ديوان الادب مثل :

1 ــ قراءة ابن عباس : حطب جهنم (78) .

2 ــ قراءة : ان لك فى النهار سبحا طويلا (79)

3 ــ قراءة : واستوت على الجودي ــ بارسال الياء (80) .

4 ــ قراءة : يا بشراي هذا غلام (81)

ب ــ الاحاديث :

لاحظت أن شواهد الصحاح من الحديث تفوق فى عددها شواهد ديوان الادب . وقد اشتمل الجزء الاول فقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) على احاديث تبلغ فى عددها احاديث ديوان الادب كله .

ومن الاحاديث المشتركة بينهما :

1 ــ الجار احق بصقبه (ديوان الادب و 157 والصحاح ص 163)

2 ــ الكُباد من الصب (ديوان الادب و 94 والصحاح ص 175)

3 ــ كل بائلة تُفيخ (ديوان الادب و 339 والصحاح ص 429) .

4 ــ لا ردّ يدّى فى الصدقة (ديوان الادب و246 والصحاح ص 470) .

5 ــ لا تُلثّوا بدار معجزة (ديوان الادب و 57 والصحاح ص 291) الخ.

ومن الاحاديث التى انفرد بها الصحاح :

1 ــ حريم البئر البديء خمس وعشرون ذراعا (35/1)

2 ــ فتّحنا وصاصاتم (59/1)

3 ــ انه ضحى بكبشين موجؤين (80/1)

4 ــ ملعون من احاط على مَشْرَبة (153/1)

5 ــ أغبوا فى عيادة المريض وأربعوا (190/1)

6 ــ ما انا من دد ولا الدد منى (467/1)

7 ــ نهى أن يذبح الرجل فى الركوع كما يذبح الحمار (361/1)

وغير ذلك كثير .

جـ ــ الامثال :

لاحظت كذلك كثرة شواهد الصحاح من الامثال كثرة ملحوظة . وقد بلغ عدد شواهد الجزء الاول فقط من الصحاح (تجزئة ستة اجزاء) ، حوالى نصف شواهد ديوان الادب .

ومن الامثال المشتركة بينهما :

1 ــ شُخب فى الاناء وشخب فى الارض (ديوان الادب و 148 ، والصحاح 152/1) .

2 ــ القَرَنْبَى فى عينها حسنة (ديوان الادب و119، والصحاح (200/1) .

3 ــ بين المِخَّة والعجناء (ديوان الادب و 271 ، والصحاح 431/1)

4 ــ ان جرجر العَوْد فزده وِقْرا (ديوان الادب و 282 ، والصحاح 511/1) .

5 ــ تمرد مارد وعز الأبلق (ديوان الادب و 53 ، والصحاح 535/1)

أما الأمثال التى انفرد بها الصحاح فمنها :

1 ــ قرِّب الحمار من الردهة ولا تقل له سا (55/1).

2 ــ اسرق من زَبابة (142/1) .

3 ــ آعَقُّ من ضب (167/1)

4 ــ اسرق من بُرجان (299/1)

5 ــ انه لأزْنَى من قرد (521/1).

ــ وغير ذلك .

د ــ الشعر :

1 ــ لاحظت أن شواهد الصحاح من الشعر تربو على شواهد ديوان الادب فهناك شواهد كثيرة وردت فى الصحاح ولم ترد فى ديوان الادب . كما لاحظت زيادات اخرى فى الصحاح عن الديوان اي انه :

أ ــ هناك شواهد فى الصحاح لم ترد فى الديوان .

ب ــ وهناك شواهد لم ينسبها الفارابى ونسبت الى الصحاح او جاءت ناقصة فى الديوان ورواها الجوهرى كاملة .

---

78) ص : 113 .
79) ص : 423
80) ص : 458
81) ص : 590

ج ــ وهناك اشياء خالف فيها الصحاح ديوان الادب .

فمن النوع الاول :

1 ــ قول الشاعر :

كان قلوب الطير فى قعر عشها
نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

(مادة ادب)

2 ــ وقول النابغة :

وثقت لها بالنصر اذ قيل قد غزت
قبائل من غسان غير اشائب

(مادة اشب)

3 ــ وقول الفرزدق :

وبايعت اقواما ونيت بعهدهم
وببة قد بايعته غير نادم

(مادة ببب)

4 ــ وقول الكميت :

وغادرنا المُقَاول فى مكر
كخشب الأثأب المتغطرسينا

(مادة ثاب) .

وغير ذلك..

ومن النوع الثانى :

1 ــ روى الفارابى قول الشنفري : هيهات انسأت سربتى (و 21) .

وقد رواه الجوهرى كاملا :

غدونا من الوادي الذي بين مشعل
وبين الحشا هيهات انسأتُ سُربتى

(سرب) .

2 ــ روى الفارابى عن المثقب : وَثَقَّبْن الوصاوص للعيون (و 65) .

وقد اكمله الجوهري فرواه :

ارين محاسنا وكننّ اخرى
وثقبن الوصاوص للعيون

(ثقب)

3 ــ روى الفارابى قول الشاعر :

جريمةَ ناهض فى رأس نِيق
ترى لعظام ما جمعت صليبا

دون أن ينسبه (و 84) .

وقد نسبه الجوهرى لابن خراش الهذلى (صلب)

4 ــ روى الفارابى قول الشاعر :

كانها ظبية انضى بها لبب .
ولم ينسبه (2429)

وقد اكمله الجوهري فرواه :

براقة الجيد واللبات واضحة
كانها ظبية انضى بها لبب

ونسبه لذي الرمة (لبب) .

وغير ذلك ..

ومن النوع الثالث :

1 ــ قول الشاعر :

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة
تدع الصوادي لا يجُدن غليلا

نسبه الفارابى لجرير (و 296) ونسبه الجوهري للبيد (وجد)

2 ــ قول الشاعر :

كان جيادهن برعن زُمّ
جراد قد اطاع له الوَرَاق

نسبه الفارابى لجرير (و 340) ونسبه الجوهري لاوس بن حجر (طوع) .

وخالفه فى الرواية كذلك ، فرواه :

كان جيادنا فى رعن زم

والى جانب ذلك فهناك زيادات فى ديوان الادب ليست فى الصحاح ، مثل :

1 ــ قول معن بن اوس المزنى :

فان لها جارين لن يغدرا بها
ربيب النهى وابن خير الخلائف

(و 250) .

2 ــ وقول كعب بن مالك :

زعمت سخينة ان ستغلب ربها
وليغلبن مغالب الغلاب

(و 201)

3 ــ وقول الشاعر :

قالت الحسناء لما جئتها
شاب راسى بعد هذا فاشتهب

(و 204) .